**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**المركز الجامعي بالوادي**

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإسلامية

تخصص: دعوة وإعلام وإتصال

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

# الإمـــام الحسن البصري ومنهجـــه وجهوده في الدعوة إلى الله تعالى

**إعداد الطالبتين:**

- ✓ خيـــرة غربي
- ✓ خديجة زبيدي

**إشراف الدكتور:**

كمـــال قدة

السنة الجامعية: 1432/1433هـ 2011/2012 م

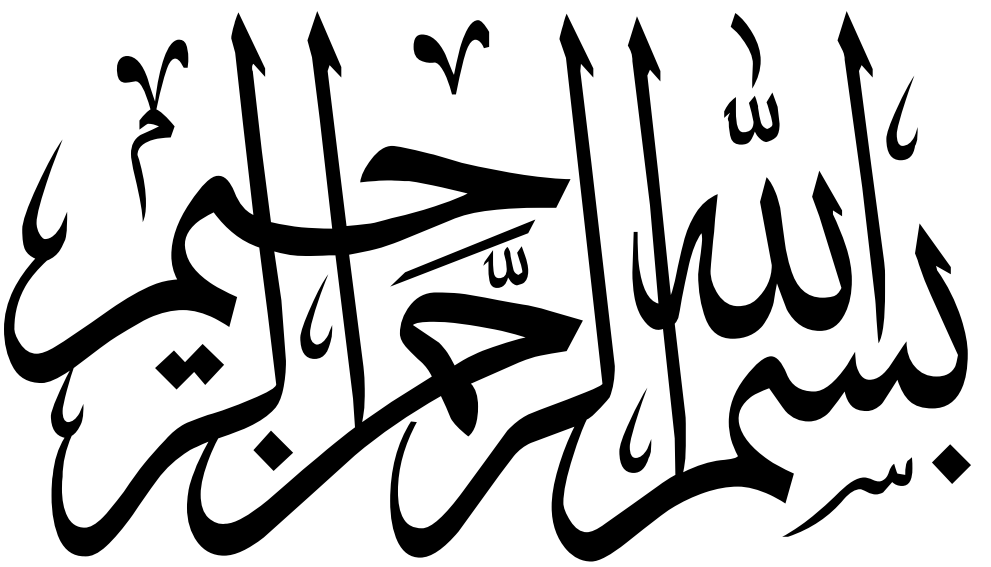
بسم الله الرحمن الرحيم

# ملخص البحث

أبو سعيد الحسن البصري إمام التابعين وسيد العلماء في عصره، كان من موالي الأنصار، ولد سنة 21هـ لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتوفى سنة 110هـ، عاش حياة الزهد والورع، فجاءت سيرته العطرة مليئة بالمواقف النيّرة اشتهر الحسن البصري _ رحمه الله_ بالعلوم المتعددة من فقه وحديث وتفسير وأبدع في المواعظ وتربية النفوس، فوعظ واتعظ، وبكى وأبكى، كان نهجه القرآن الكريم، وسنة خير الأنام ﷺ ثم هدي الصالحين، من الخلفاء الراشدين ممن لقيهم وتعلم على أيديهم، فجاء أشبه بالأنبياء _رحمه الله_ مما جعل ثناء العلماء عليه مستفيضا.

قد قام الحسن البصري _ رحمه لله_ في تلك الحقبة الزمنية التي عاشها بجهود العالم الرباني في العودة بالحياة إلى تحكيم الشريعة الإسلامية بالفهم الصحيح، لما ظهر فيها من طغيان للمادة، وخواء الروح، وإفلاس الباطن، وعبادة الشهوات وتسلط الحكام، والتنافس في الحياة على طلب الدنيا.

ونجاح دعوة الحسن البصري المباركة واستمرارها إلى يومنا هذا كأسلوب ومنهج يسير عليه الطالبون، ما هو إلا نتيجة لإيمانه القوي العميق، و التأييد من الله سبحانه وتعالى، وإخلاصه في الدعوة إلى الله، فكان له فضل لا ينساه الإسلام، ولا يجهله التاريخ.

**Résumé d'étude**

Abou Saïd al-Hasan al-Basri disciples Imam et de maîtriser les pieux, il était l'esclave affranchi d'al-Ansar, est né en 21 AH pendant deux ans est resté la succession d'Omar Bin Al Khattab qu'Allah soit satisfait de lui et est mort en 110 AH, il a vécu une vie d'ascèse et de piété, est venu positions biographie remplis connus Hasan al-Basri _ Que Dieu ait pitié de lui _ la science multiples la jurisprudence et l'interprétation moderne et excelle dans la prédication et d'élever les âmes, Foaz et de prêter attention, et pleuré et pleuré, l'approche de la Coran et la Sunna de la meilleure ρ créatures et d'orientation des justes, des califes, qui qu'il a rencontré et apprendre sur leurs mains, sont venus comme les prophètes _ que Dieu ait pitié de lui _ faire l'éloge des scientifiques sur approfondie. Nous avons le Hasan al-Basri _ merci à Dieu _ en cette période de temps vécue par les efforts du monde, le Seigneur de redonner vie à la loi d'arbitrage de la conception islamique de la droite, comme il ressort de la tyrannie de la matière, et le vide de l'âme, et la faillite de sous-traitants, les désirs de culte et jeter les arbitres, et la concurrence dans la vie sur demande minimum .

Et le succès de l'appel Hasan al-Basri béni et continuent à ce jour en tant que méthode et la méthodologie appliquée par les étudiants, n'est que le résultat de sa forte croyance dans la profondeur, et le soutien de Dieu, et sa sincérité dans l'appel à Dieu, a été lui aussi bien ne pas oublier l'islam, n'est pas inconnu à l'histoire.

# شكر والعرفان

﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾.

لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نشكر الله عز وجل على تسهيل مهمتنا وتيسيرها بعونه تعالى.

*ثم نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير الى المشرف الدكتور : كمال قدة الذي كان خير معين لنا طيلة فترة إعداد هذا البحث، و الدكتور : يوسف عبد اللاوي" الذي كان لنا موجها بملاحظاته .

*كما نتقدم بالشكر الجزيل الى المرشدة الدينية "فريحة غربي" والى الأستاذ عبد الكريم حاقه، والأستاذ الطاهر الأدغم، والسيد أحمد ضو و عمال المكتبة المركزية على ما بذلوه من جهد في تقديم يد المساعدة على درب انجازنا لهذا البحث

*كما نتقدم بالشكر والتقدير إلى كافة أساتذة قسم العلوم الإسلامية ونخص بالذكر أساتذة الدعوة والإعلام و إلى كل من ساعدنا من قريب وبعيد، فجزاهم الله عنا جميعا خير الجزاء.

# الإهداء

إلى روح والدي الغالي - رحمه الله-

إلى من تقترب من ظل النفس سمو والدتي ومربيتي الحبيبة -حفظها الله-

إلى من لوجودهم هديل الود حين يبقى

إخوتي محمد -عبد الرحمن -احمد -لطفي

أخواتي -فاطمة-فايزة-فريحة- صفية- سهام

إلى روح الفؤاد -عُلَيَا-

إلى أجمل فرحة في هذا الوجود

ونور القلب -محمد أصيل -سيدي يحي

إلى كل من أحببتهم وأحبوني . . .

اهدي لهم هذا العمل

راجية دوام الدعاء لي حية وميتة

**خيرة**

# الإهداء

أحمد الله تعالى الذي قدرني على شرب جرعة ماء من هذا العلم الواسع فالعلم لا يتم الا بالعلم و ان العلم كالشجرة و العمل به كالثمرة .

فأهدي ثمرة جهدي التي طالما تمنية اهدائها و تقديمها الى التي حملتني و قاست و تألمت لألمي الى أول كلمة نطقة بها شفتاي أمي الحبيبة الغالية و العزيزة الى الذي علمني خصالا أعتز بها في حياتي والدي العزيز أسأل الله عز وجل أن يرزقني برها و رضاها .

الى أصحاب البيت السعيد و هم اخوتي : أبا عبد الوهاب – أبا يعقوب – العايش – نصر الدين – أم حنين – أم سلمى – ام الزبير – أم معاد – أم ابرهيم – الى التي علمتني معنا الأخاء و الوفاء حليمة السعدية – فريحة – أم كلثوم – سارة – بوكة – حنان – زينب – هنية – سعيدة

الى كل من كان همه في الدنيا رفع راية الاسلام و التوحيد اهدي هذا العمل

**خديجة**

# مقدمة

# مقدمة

الحمد الله الذي بعث نبيه واصطفاه، وخلق خلقا ساروا على نهجه واهتدوا بهداه فأناروا قلوبا ظلما، وفتحوا آذانا صمًّا، وبصّروا عيونا عميا، وصلى الله على محمد الرحمة المهداة وعلى آله وصحبه وسلم ومن سار على دربه إلى يوم اللقاء...وبعد:

إن الدعوة إلى الله عزوجل مقصد أساسي من خلق الإنسان يقول الله تعالى:﴿ وَمَّا خَلَقتُ الْجِنَ وَالانْسَ اِلاَّ لِيَعْبِدُونَ ﴾ولا تتم هذه العبادة إلاّ بالدعوة التي بعث من أجلها الأنبياء، فقاموا بحقها إلى أنّ بلّغوا ما أمرهم به ربُّ السماء،و ما خصهم بها عزوجل، إنّما هي دأب كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد «قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » فتبعهم على هذا المنهج الرباني عباد اجتباهم الله_سبحانه وتعالى_ ليذكروا النّاس بما غفلت عنه قلوبهم.

وقد مَنَّ الله على أمة حبيبنا المصطفى بدعاة مخلصين زهدوا في الدنيا وتعلقت قلوبهم بالمولى عزوجل، فقضوا حياتهم في سبيله يذكرون الناس بدينهم وينذرونهم لقاء يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم.

ومن هذه الشخصيات الإسلامية الإمام الزاهد والفقيه العابد الحسن البصري الذي حباه الله علمًا واسعًا، وفقها غزيرا، وذكاء وبصيرة، فقام بالدعوة إلى الله عزوجل رغم الظروف التي عايشها من تفشي أمراض النفوس، وفساد الأخلاق، وجور الحكام والأمراء، فلم يمنعه ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتزكية النفوس وتربيتها ومحاربة كل ما يؤدي إلى فسادها وفساد المجتمع، وحث الناس على نشر العلم وتعليمه، واهتم بقضايا أمته وبذل الجهد في نفعها والوقوف بوجه أعدائها.

**•إشكالية البحث:**

من خلال هذه الدراسة المتتبعة لآثار الإمام الحسن البصـــري عليـــه رحمـــة الله نطرح الإشكالية التالية:

• ماهي أبرز ملامح وسمات المنهج الدعوي الذي سلكه الإمام الحسن البصري _ رحمـــه الله_ خلال حياته الحافلة بالعديد من المواقف البطولية.

قد نشأ عن هذا التساؤل العام سؤالان فرعيان وهما:

• من هو الإمام الحسن البصري الله ؟.

•كيف كانت الحياة الدعوية في عصره ؟ وما الجهود التي قام بها فـــي الـــدعوة إلـــى الله تعالى؟.

وللإجابة على هذا التساؤل وما نشأ عنه قمنا بنسج الخطة الآتية :

فقد قمنا في المبحث الأول: بدراسة حياة الإمام الحسن البصري حيـــث تضـــمن خمســـة مطالب:

المطلب الأول: مولده ونشأته

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه

المطلب الثالث: زهده وعلمه

المطلب الرابع: مذهبه وعقيدته

المطلب الخامس: وفاته آثاره وثناء العلماء عليه.

أما المبحث الثاني: سلطنا الضوء على منهج الحسن البصري في الدعوة إلى الله تعـــالى: الذي يندرج تحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المنهج لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: منهجه في العلوم

المطلب الثالث :أسلوبه في الدعوة والموعظة

المطلب الرابع: المنهج التربوي عند الحسن البصري .

المبحث الثالث و الأخير فقد بينا فيه جهود الإمام الحسن البصري فـــي الـــدعوة إلـــى الله تعالى فاحتوى على أربعة مطالب:

المطلب الأول: جهوده في الموازنة بين المادة والروح

المطلب الثاني: جهوده في مواجهة أهل البدع والأهواء

المطلب الثالث : شجاعته في مواجهة الحكام

المطلب الرابع : أسباب نجاح دعوة الحسن البصري.

**•أسباب اختيار الموضوع:**

يعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى عدة أسباب منها:

* تسليط الضوء على أحد أعلام الإسلام في الدعوة الذين لا نعرف لهم إلاّ الأسماء.

* ربط شباب هذه الأمة من دعاة ومصلحين بماضيها المجيد، لأنّه لا يصلح آخر هذه الأمة إلاّ بما صلح أولها.

* شعورنا بأهمية الموضوع المتميز بطابعه الدعوي والوعظي .

* الرغبة في التنويه بمنهج وجهود الإمام الحسن البصري في الدعوة إلى الله تعالى.

**•أهداف البحث:**

نهدف من خلال دراستنا لهذا الموضوع إلى إبراز عدة نقاط:

1- الإسهام في التعريف بشخصية الإمام الحسن البصري، اعترافا بفضائله، وتخليدا لأثاره .

2- إبراز جهوده في علوم متعددة: الفقه، الحديث، التفسير...

3- الكشف عن منهجه وجهوده في الدعوة إلى الله.

**•منهج البحث:**

اتبعنا في بحثنا المنهج التاريخي الاستقرائي التحليلي المناسب لدراسة هذا الموضوع، واعتمدنا على العديد من المصادر والمراجع من بينها:

كتاب صفة الصفوة لابن الجوزي (ت97ه)، الذي اعتنى فيه بذكر العباد ومن اصطفاهم الله من أهل الأمصار، فجاءت موضوعاته على الطريقة التالية:ذكر المصطفين من أهل... ويذكر البلد ثم يدرج عباده ومصطفيه.ويحتوي الكتاب على ستمائة وخمسة وثلاثين صفحة، وكذلك كتاب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي( ت 748 ه)، وهو كتاب نظمه صاحبه على الطبقات فجعله على أربعين طبقة،وجاء في عدة مجلدات قيل جعله الذهبي_رحمه الله_ في 14 مجلدا، وعدد صفحات الجزء الرابع الذي استفدنا منه

ستمائة واثنان و أربعون صفحة،وكتاب رجال الفكر والدعوة في الإسلام لأبـــي الحســـن الندوي فيه عرض لصفات تحلى بها أرباب الفكر والدعوة إلى الله تعالى في هـــذا العـــالم الإسلامي واحتوى على ثلاث مائة وأربع وتسعين صفحة .

**صعوبات البحث:**

من بين الصعوبات التي اعترتنا في بحثنا هذا:

* قلة الدارسين لهذا الموضوع فلم نقف على دراسة تناولت شخصية الحســـن البصـــري الذاتية والعلمية والدعوية دراسة شاملة على حد علمنا.

* قلة الخبرة في التعامل مع كتب الرجال.

*ضيق الوقت والإيجاز في عدد الصفحات.

* صعوبة الحصول على المعلومات.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا في انجاز هذا البحث وأن يجعله الله ذخـــرا لمن يأتي بعدنا، ونحمد الله الذي أعاننا على إتمامه، فإن كان ماذكرناه حقا وصوابا فهـــذا من فضل الله وحده، وما كان فيه من زلل وأخطاء فهو منا ومن الشيطان .

ووفي الختام نشكر كل من قدم لنا يد المساعدة وكان لنا سندا وعونا في تذليل كل الصعوبات التي واجهتنا.

# المبحث الأول

# حياة الإمام الحسن البصري.

**المطلب الأول:** مولده ونشأته

**المطلب الثاني:** شيوخه وتلاميذه

**المطلب الثالث:** زهده وعلمه

**المطلب الرابع:** مذهبه وعقيدته

**المطلب الخامس:** وفاته آثاره، وثناء العلماء عليه

لقد أنجبت الأمة الإسلامية رجالا مخلصين، ودعـــاة مصـــلحين مـــن الصـــحابة والتابعين، ممّن حملوا راية الإصلاح ونصرة الدين الإسلامي، وكان ممّن تفرد بالإمامـــة سيد التابعين الحسن البصري، وهذه معالم من حياته وسيرته التي سار فيها على منهـــاج النبوة.

**المطلب الأول:مولده ونشأته:**

**1-مولده:-**

هو الحسن بن أبي الحسن يكنى أبا سعيد، وأبوه يسار من سبي بيسان أو ميسان[1] مولى زيد بن ثابت الأنصاري، وقيل مولى أبو السير كعب بن عمرو السلمي، وقيل مولى جميل بن قطبة، والراجح أنّه كان مولى زيد بن ثابت. تزوج والده بعد عتقه في خلافـــة عمر بن الخطاب ﷺ، من أمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبيﷺ، وولد لهما الحسن لســـنة 21 هجريه لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطابﷺ، وحنكة عمر ﷺ بيده، وكانت أم الحسن تخدم أم سلمة زوج النبي ﷺ فربما أرسلتها في الحاجة فتشتغل عن ولدها الحســـن وهو رضيع فتشاغله أم سلمة بثديها، فيدّر عليه فيرتضع منها وكانوا يرون أن تلك الحكمة والفصاحة التي أويتها الحسن من بركة الثدي المنسوب إلى الرسول ﷺ، وكثيرا ما كانـــت أم سلمة تخرجه إلى أصحاب رسول الله ﷺ ليسكتوه ويدعو له، وقد دعا له عمر الفاروق رضيﷺ قال:( اللهم فقهه في الدين وحببه إلى الناس)[2] .

---

[1] – ميسان: بالفتح ثم السكون، اسم كورة واسعة كثيرة القرى ولنخل بين البصرة وواسط.ينظر معجم البلـــدان للشـــيخ شهاب الدين ياقوت الحموي الرومي البغدادي، دار صادر، بيروت، لبنان، (دط)،1977م، مج: 5 ص: 347.

[2] – **ينظر إلي:** سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنـــان، ط:2، 2001م ج:4، ص:564.و-البداية والنهاية للإمام عماد الدين بن كثير القرشي،تح:محمد محمد ثامر وغيره، دار البيان العربي،القاهرة، مصر، مج:5، ص:349.و- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي،المكتب التجاري للطباعة، بيروت،لبنان، طبعة مصورة عن طبعة حسام الدين القدسي،مج: 1و2

ص: 136 و- صفه الصفوة،ابن الجوزي، دارا لمعرفة بيروت، لبنان، ط:2، 1996م، ج:3 و4، ص:164.و- موسوعة فقه الحسن البصري، في سبيل موسوعة فقهيه جامعة سلسلة موسوعات فقه السلف، د.محمـــد رواس قلعـــة جـــي دار النفائس، بيروت، لبنان، ط:1 ،1989م، ص:8.

نشأ الحسن بوادي القرى، وتعرف على بيوت أمهات المؤمنين ينهل من معينهن ويتأدب بأدبهن، ويتخلق بأخلاقهن، وكان الحسن يقول: كنت أدخل إلى بيوت أزواج النبي ﷺ في خلافة عثمان فأتناول سقف البيت بيدي.

وقد أتم الحسن حفظ كتاب الله وهو ابن اثنتي عشرة سنه وكان لا ينتقل من سورة إلى أخرى حتى يعرف تأويلها وفيما أنزلت.

ولقد انتقل يسار والد الحسن إلى البصرة مع زوجته خيرة وفتاهما، ولذلك اشتهر عن الحسن اسم الحسن البصري _ نسبة إلى البصرة_ وهنا كانت بداية شيخ أهل البصرة وسيد التابعين الحسن البصري.

**2- وصفه:-**

كان الحسن _ رحمه الله _ جميل الوجه حسن الأخلاق والخلق، وقد رزق بالهيبه والوقار حتى أن أيوب السختياني قال: كان الرجل يجلس إلى الحسن ثلاث حجج لا يسأله عن المسألة هيبة له. أمّا الشعْبي فيقول لرجل يريد قدوم البصرة: إذا نظرت إلى رجل أجمل أهل البصرة وأهيبهم فهو الحسن فأقرئه مني السلام. شب الحسن رجلا تام الشكل مليح الصورة بهيا جسيما، فقد روى الأصمعي عن أبيه قال: ما رأيت زندا أعرض من زند الحسن البصري كان عرضه شبرا .

وكان الحسن أزبّ _أي كثير الشعر_ فيضطر إلى الأخذ من حاجبيه إذا طالا، فعن أبي حرة قال:أرسلنا إلى ابنة الحسن، أكان الحسن يأخذ من حاجبيه إذا طالا؟ قالت:نعم [3]، وكان لا يحفى شاربه بل يكتفي بتخفيفهما، فعن محمد بن عمرو قال:رأيت

---

[3] -**ينظر إلى:-** سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ص:564.و- الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبد العزيز ومعالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة،على محمد الصلابي،دار بن الجوزي،القاهرة مصر،ط:1، 2007م، ص: 194.و- الطبقات الكبرى،ابن سعد، دار صادر، بيروت، لبنان، (دط)،(دت) مج:7 ص:161.و- شذرات الذهب، مصدر سابق، ص:136.و- الزهد والزهاد الثمانية،عبد المنعم عبد الراصني الهاشمي، دار الهدي،عين مليله، الجزائر، ط:2، 1990م، ص:137.و- سير أعلام النبلاء، مصدر سابق

ص: (572_ 573).و- البداية والنهاية، مصدر السابق، ص:350. و - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، للإمام شمس الدين الذهبي، تح:د.بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ط:1 2003م، مج:3، ص:27. و- موسوعة الفقه البصري، مرجع سابق، ص:8.

الحسن لا يحفي شاربه كما يحفى بعض الناس، وقد كثر الشيب في لحية الحسن في أواخر أيامه فكان يغيرها بالصفرة، فعن جرثومة قال:رأيت الحسن يصفر لحيته في كل جمعة .

واتفقت الكلمة في حقه على أنّه صاحب شخصية قوية جذابة وأنّه أكمل مروءة وأشجع أهل زمانه، قال قتادة: ماكان أحد أكمل مروءة من الحسن، وقال هشام بن حسان: كان الحسن أشجع أهل زمانه، وقال جعفر بن سليمان: كان الحسن من أشد الناس، وكان المهلّب إذا قاتل المشركين يقدمه في القتال[4].

**3- لباسه :-**

كان الحسن يلبس ما توفر في عصره من لباس، فلبس رحمة الله العمامة والقباء، والطيلسان، والبرد، والقميص، والخميصة، والجبة، فعن سلامة بن مسكين قال:رأيت على الحسن قباء[5]مثل الذهب يتألق، وقال يونس:كان الحسن يلبس في الشتاء قباء حبرة[6]، وطيلسانا[7] كرديا وعمامة سوداء، وفي الصيف إزار كتان وقميصا وبردا[8] حبرة، وأخبرنا سفيان قال:كان قميص الحسن موضع الشراك وقال يزيد بن هارون، أخبرنا هشام: أن مسلمة بن عبد الملك بعث إلى الحسن بجبّة و خميصة[9] فقبلهما، ورأيته وقد سدل الخميصة على الجبّة.

وكان الحسن البصري_ رحمه الله _ يختتم فقد أخبر محمد بن عمرو أنّه رأى خاتم الحسن في يساره فضة كله[10] .

---

[4] - **ينظر إلى:** الطبقات الكبرى،مصدر سابق، ص:(160 _ 161). و- سير أعلام النبلاء، مصدر سابق ص: (573_574). و-تاريخ الإسلام،مصدر سابق، ص:33.

[5] - القباء: نوع من الثياب الذي يلبس، والجمع أقبية،.ينظر: لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير و غيرهم، دار المعارف،(دط)،(دت)، ص:3523

[6] - الحبرَة:ضرب من برود اليمن مشمرة، ولجمع حِبَر وحبرات، ينظر لسان العرب، مصدر سابق، ص: 749.

[7]- الطيلس و الطيلسان: ضرب من الأكسية، ينظر لسان العرب، ينظر لسان العرب، مصدر سابق، ص:2689.

[8] - البُرد: بالضم، ثوب مخطط، الجمع أبراد، وأبرد، بُرود، أكسبه يلتحف بها، ينظر: ترتيب القاموس المحيط الطاهر أحمد الزاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان،(دط)،(دت)، ج:1، باب: الباء، ص: 342.

[9] - الخميصة: كساء أسود مربع له علمان فإن لم يكن معلّما، فليس بخميصة، ينظر: لسان العرب، مصدر سابق ص: 1266.

[10]- **ينظر إلى:**سير أعلام النبلاء،مصدر السابق،ص:575.

**4 - طعامه:-**

عرف عن الحسن البصري أنّه كان كريما كرم علمه، جوادا، وهذا الجود كان ممتزجا باليقين بأن الله سبحانه وتعالى يخلف على من يرزقه، فأخذ بأواسط الأشياء لما أحل الله له بين الإسراف والبخل فهو الأعلم بقولهﷺحين قال:« مامن يوم يصبح العباد فيه إلاّ ملكان ينزلان يقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا [11] » وفي هذا الشأن أخبرنا سليمان بن المغيرة قال:حدثنا يونس أن الحسن أخذ عطاءه فجعل يقسمه فذكر أهله حاجه، فقال: دونّكم بقية العطاء، أما أنّه لا خير فيه إنّ لم يصنع به هكذا.

وقال قتادة أحد أصحابه يخبرنا عند دخوله على الحسن وهو نائم وعند رأسه سلّة فقال:دخلنا على الحسن وهو نائم، وعند رأسه سلة فجذبناها فإذا خبز وفاكهة، فجعلنا نأكل، فانتبه فرآنا، فسره، فتبسم، وهو يقرأ: ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَن تَاكُلُواْ جَمِيعًا اَوَ اَشْتَاتًا[12] ﴾، وروى حماد بن سلمة عن حميد، قال:كان الحسن يشتري كل يوم لحما بنصف درهم، وقال: وما شممت مرقة قط أطيب ريح من مرقة الحسن.

أما بيته فكان بيت العلماء الزهاد الذي لا يوجد فيه من احتياجاته إلا ما يقي به نفسه من الحر و القر، فقد روى مطر، قال:دخلنا على الحسن نعوده، فما كان في البيت شيء لا فراش، ولا بساط, ولا وسادة, ولا حصير، إلا سرير مرمول هو عليه[13].

لقد قدمنا صورة تعبر عن تفاصيل الحياة اليومية للحسن البصري، فكان مطالبا نفسه بالحقائق، بعيد عن التصنّع، لا يظهر التقشف وإن كان باديا عليه ولا يدع التجمل ولا يمتنع من لبس جيد الثياب، ولا يتخلف عن مؤاكلة الناس ولا يتأخر عن إجابة الداعي إلى طعام، فكان له سمت يعرفه به من لم يكن يراه.

---

[11] - صحيح البخاري، كتاب الزكاة باب في المنفق والممسك، رقم الحديث:1442 ،(دط)، (دت) (دن)، ص: 445.و- صحيح مسلم، الإمام مسلم النيسابوري، كتاب الزكاة، باب المنفق والممسك، رقم الحديث: 1010،(دط)،(دن)، (دت)، ص:79.

[12] -سورة النور، الآية: 61.

[13] - **ينظر إلى:**سير أعلام النبلاء،مصدر سابق،ص:577.و- طبقات الكبرى، مصدر سابق، ص: 167.

وقد عمل الحسن البصري كاتبا في خلافة معاوية لوالي خراسان الربيع بن زياد وعمل قاضيا للبصرة من قبل عدي ابن أرطأة، ثم لم يلبث أن إستعفى لأنّه اشتكى اعتلال صحته، فأعفاه، وولى إياس بن معاوية.[14]

**5 - الظروف التي أحاطت بنشأته:-**

عاش الحسن البصري في القرن الأول الهجري، حيث عاصر أحداثا ووقائع ينبغي الوقوف عندها، حتى نفهم المزيد من جوانب شخصية الحسن، فلا يكاد ينفصل تاريخ حياة العالم عن التاريخ العام الذي عاش فيه، إذ كانت تلك الحقبه من الزمن مليئة بالأحداث مزدحمة بأوجاع الأمة الإسلامية، لما أصابها من الفتن، وما طرأ عليها من تغيرات في كيانها، وانقسامات مازلنا نشهد آثارها إلى يومنا هذا. وأول ما شهده الحسن فتنة قتل عثمان ﷺ.

– **فتنة قتل عثمان :** تولى عثمان ﷺ الخلافة بعد مولد الحسن بسنتين وكانت أغلبية الشورى له فاستقبل بخلافته السنة الرابعة والعشرين من الهجرة، وكان حكمه مغايرا لي سابقيه من الخلفاء، حيث أحدث تغيرات لم يعهدها الناس من قبله، فأخذوا عنه مآخذ عدة غذاها أعداء الإسلام، واتخذوها منطلقا لبث روح الفتنة التي انتهت بقتله ﷺ ولعل من أخطر ما نتج عن فتنة قتل عثمان ما بقي أثره إلى حد الساعة، وهو انقسام الأمة إلى شيع وأحزاب بعد أن كانت تحت راية واحدة.

وفي هذه الظروف وهذا المعترك الصعب التي مرت به الأمة عاش الحسن البصري طفولته وصباه.

وبعد مقتل ذي النورين في سنة 35هـ لثماني عشرة خلت من ذي الحجه وذلك كان افتتاح التاريخ المشئوم، تولىّ علي بن أبي طالب ﷺ الخلافة، تولاها وهو كاره لها مدرك لصعابها كما كان يدرك جيدا أن الأمر الذي حدث لن يكون نقطة تحول سهلة، فقد

---

[14] - **ينظر إلى:** تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (دط)، 1998م، مج:1، ص: 57. و- موسوعة فقه الحسن البصري، مرجع سابق، ص: 10.و- شهد الخوف الإلهي، إمام التابعين، خالد حربي، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط: 1، 2004م، ص: (27 _28). و- محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة الأموية، محمد بك الخضيري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان،ط: 4، 2005م، ص: 260.

افترق أهل البصرة الى فرق، منهم فرقة مع طلحة والزبير و إنضمت إليهما عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم، مدافعين عن دم عثمان، مواجهين الإمام علي في ذلك مطالبين بالقصاص الفوري من قتلته، الأمر الذي كان من الصعب استعجاله أو تطبيقه في تلك الظروف و ذلك الصراع القائم لأن دم عثمان قد تفرق على الأمصار، وبعد هذا الاختلاف كانت موقعة الجمل[15] في 36هـ، وانتهت هذه الموقعة بقتل الكثير من الشجعان منهم طلحة و الزبير، وفي هذه السنة كان الحسن البصري قد بلغ الخامسة عشر من عمره ، ولاشك أن ما حدث بين الصحابة رضوان الله عليهم قد أسهم في تكوين شخصية الحسن، لما تحلّى به من ورع وتقاه، وزهد في الدنيافقد قال فيه أبو بردة :ما رأيت رجلا قط لم يصحب النبيﷺ، أشبه بأصحاب رسولﷺ من هذا الشيخ يعني الحسن.

لم تكن واقعة الجمل على شدة هولها، إلا مقدمة لما هو اشد منها وهي معركة صفين[16]، فهذه المعركة التي كانت بين جيش الإمام علي وجيش معاوية _رضي الله عنهما_ وانتهى الفريقين إلى التحكيم، وظهرت الشيعة والخوارج، وحزب الزبيريين بعد ذلك، وبعد انتهاء الخلافة الراشدة( تحولت الخلافة من طريق الشورى إلى طريق الوراثة) ثم مقتل الحسين في عهد يزيد وغزو مكة والمدينة[17].

وقد عاش الحسن معظم الأحداث المؤسفة التي دارت بين بعض الفرق والطوائف الدينية و إتخذ الإمام موقفا خاصا إزاء كل مانخر في جسد الأمة من محن وابتلاءات

**المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.**

نشأ الحسن البصري وافر العلم، كامل العقل، وقد رزق حب الإقبال على التعلّم، وتاقت نفسه إلى مجالسة العلماء وكانت الحياة يومئذ منارة للعلم زاخرة بالشيوخ الكبار

---

[15] – موقعة الجمل : سميت نسبة الى الجمل الذي كان عليه هودج أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ودارت حولها المعركة، ينظر: الدولة الأموية، ص: 278

[16] – معركة صفين: هو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي وفيها وقعة صفين ينظر: معجم البلدان ص: 414

[17] –**ينظر إلى:** الدولة الأموية، مرجع سابق، ص: 278. و- دراسات في التصوف الإسلامي، شخصيا ت ومذاهب، محمد جلال شرف، دار النهضة، بيروت، لبنان،(دط)، 1984م، ص:48.و- الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ص:162.و- الدولة الأموية مرجع سابق، ص:296.

والعلماء الأجلاء ففتح الحسن عينه على العلم وتتلمذ على يد كثير من الصحابة الكـــرام_ رضوان الله عليهم_ وتربّى وتعلّم من الفقهاء و الصالحين فنهل من علمهم، وتأدب بأدبهم، وتعلم من أخلاقهم، وقد أثر ذلك على منطقه وأسلوبه، فتفوق وتميز في سائر العلوم.

**1-شيوخه:-**

لقد سمع الحسن وروى عن الكثير منهم، فسمع من عثمان بن عفـــان ﷺ وهـــو يخطب، وشهد يوم الدار، فعن خالد بن عبد الرحمن بن بكر، قال:حدثتا الحسن قال:رأيـــت عثمان يخطب و أنا ابن أربع عشرة سنة قائما وقاعدا، وقال محمد بن عمر:والثبت عنـــدنا أنّه كان للحسن يوم قتل عثمان ﷺ أربع عشرة سنة وقد رآه وســـمع منـــه، وروى عـــن عمران بن حصين، والمغيرة بن شعبه، وعبد الرحمن بن سمرة وسمرة بن جندب، وأبـــي بكر الثقفي و النعمان بن بشير، وجندب بن عبد الله وابن عباس، وابن عمـــرو، وجـــابر، وعمرو بن تغلب، ومعقل بن يسار، وانس بن مالك وجندب البجلي، وأبي موسى، وخلـــق كثير من الصحابة.

وقرأ القرآن على حطّان بن عبد الله الرّقاشي[18] وروى عن خلق من التابعين. وقد رأى الحسن البصري جماعة من الصحابة ولم يسمع منهم، وهم علي بـــن أبـــي طالـــب وطلحة بن عبيد الله وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين، وروى عن أبـــي بـــن كعب، وسعد بن عبادة، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم ولم يدركهم.[19]

إن رجلا مثل الحسن البصري تربّي على يد خير رجال العالمين وهم الصـــحابة الكرام وأخذ عنهم، ستجد له آثارا واضحة في الآخرين، وذلك باجتهاده في طلـــب العلـــم الذي بلغ فيه مبلغا عظيما ومكانة رفيعة، فقد أخبرنا علي بن زيد قال : أدركت عروة بـــن

---

[18] – حطان بن عبد الله الرقاشي، من الطبقة الأول من الفقهاء و المحدثين والتابعين من أهل البصرة، توفي في خلافة عبد الملك بن مروان، كان ثقة .ينظر: سير أعلام النبلاء، ص: 562.

[19] – **ينظر إلى**. تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ص: 26.و- الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ص: 157. و- سير أعلام النبلاء، مصدر سابق وصدر سابق، ص: 565 . و- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار صادر بيروت لبنان ط:1 (دت)، مج: 2 ، ص: ( 263_264) .

الزبير، ويحي بن جعدة، والقاسم فلم أر فيهم مثل الحسن، ولو أن الحسن أدرك أصحاب النبي ﷺ وهو رجل لاحتاجوا إلى رأيه.

**2-تلاميذه:-**

ومن تلاميذ الحسن البصري الذين اشتهروا عنه، وتأثروا بهذه المدرسة العظيمة مجموعة من خيرة العلماء الذين أصبحوا نجوم ساطعة في سماء العلم، ومن هذه الكوكبة النيّرة نجد:

أيوب السختياني: وهو الإمام الحافظ الذي شهد له شيخه الحسن فقال فيه:هذا سيد الفتيان، وقال:أيوب سيد شباب أهل البصرة.

مالك بن دينار: وهو من العلماء الأبرار و محمد بن واسع: وهو العالم الرباني وروى عن الحسن أيضا حميد الطويل، ويزيد بن مريم، وقتادة، ويونس بن عبيد وثابت البناني، وهشام بن حسان، وجرير بن حازم، ومبارك بن فضاله، و إبان العطار، وقرة بن خالد، وحزم القطعي، وأشعث بن براز، وأشعث بن جابر، شبيه بن شيبه, وسلام بن مسكين، شميط بن عجلان وأمم لا يحصون[20].

فهؤلاء هم تلاميذ الحسن البصري الذين تأثروا واثروا وحرصوا على العلم وأحسنوا تبليغه واخلصوا لله رب العالمين، وعاشوا حياتهم مع كتاب الله وسنة نبيهﷺ _رحمة الله عليهم أجمعين_ فكانوا خير خلف لخير سلف.

**المطلب الثالث: زهده وعلمه.**

**1-زهده:-**

كان الحسن صاحب خشوع وإخبات ووجل من الله، حليف الخوف والحزن أليف الهم والشجن، عديم النوم والوسن كثير العبادة، صوّاما قوّاما يصوم الأيام البيض من كل شهر، و الأشهر الحرم، ويومي الاثنين والخميس من كل أسبوع ويرى نفسه مقصرّا في جنب الله تعالى، لا يؤدي ما وجب عليه من الشكر، وما أدّاه ما يدري أيقبل منه يوم

---

[20] - **ينظر إلى** : الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ص: 161. و- عمر عبد العزيز، مرجع سابق ص: ( 205_206). و- تهذيب التهذيب، مصدر سابق ،ص: 264. و- سير أعلام النبلاء، مصدر سابق ص: 566. و- تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ص: 26

القيامة أم يكون هباء منثورا، ولذلك كان دائم الهم، طويل الحزن كثير البكاء، فكان رحمه الله يقول:«نضحك!!ولعّل الله قد أطلع على بعض أعمالنا فقال:لا أقبل منكم شيئا»، وقال إبراهيم بن عيسى اليشكري:ما رأيت أطول حزنا من الحسن، وما رأيته إلا حسبته حديث عهد بمصيبة، وقال عنه مطر أنّه كان صاحب ليل أي يقوم الليل.

إن هذا الهم والحزن والخوف من عقاب الآخرة أيبسا البسمة على شفتي الحسن وأماتا الضحك في فمه، حتى مكث_ كما يقول يوسف بن أسباط_ ثلاثين سنه لم يضحك، لأنه اعتبر ضحك المؤمن غفلة من قلبه.

وعن مسمع قال:لو رأيت الحسن، لقلت:قد بث عليه حزن الخلائق من طول تلك الدمعة، وكثرة ذلك النشيج.

وكان من أحسن الناس بكاء، و إذا بكى يبكي ببكائهوروى بن عبيدة قال:جالست الحسن في مجلسه، وجالسته خاليا، وجالسته في جماعة فما رأيته يرغب في الدنيا قط، وما رأيته ضاحكا قط إلا متبسما غير يوم واحد . [21]

فكان يتهم نفسه، فليس ممّن زين له سوء عمله فرآه حسن، فنجده يخاف الله ويخاف عذاب الآخرة و يستهين بكل ما قدم من عمل، وقيل لابن زيد صف لنا الحسن فقال: رحم الله أبا سعيد كان والله إذا أقبل كأنما رجع من دفن حميمه، وإذا أدبر كأن النار فوق رأسه وإذا جلس كأنه أسير قدم لضرب عنقه. وقيل له يوما كيف أصبحت يا أبا سعيد؟ فقال: والله ما من انكسرت سفينته في لجج البحر بأعظم مني مصيبة قيل ولم ذاك؟قال: لأني من ذنوبي على يقين، ومن طاعتي وقبول عملي على وجل لا أدري أقبلت مني أم ضرب بها وجهي، فقيل له: أنت تقول ذالك يا أبا سعيد. فقال: لما لا أقول ذلك، ومالذي يؤمنني من أن يكون الله سبحانه وتعالى قد نظر إلي وأنا على بعض هناتي نظرة مقتني بها فأغلق عني باب التوبة وحال بيني وبين المغفرة،فأنا أعمل في غير معتمل.

---

[21] **ينظر إلى** : – موسوعة فقه الحسن البصري، ص: 9. و-تفسير التابعين، محمد عبد الله الخضيري، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط: 1، 1999م، مج:1، ص: 208.و- المعرفة والتاريخ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان السيوي، رواية:عبد الله بن دستويه النحوي، تح: ضياء العمري، مكتبة المدينة المنورة، السعودية،ط:1 1420ه، ج:2، ص: 220 .

والحق إن النظرة الناقدة الفاحصة لعيوب النفس هي باب التهذيب وطريق التكميل فالنفس اللوامة هي المهذبة، والنفس المحبذة هي المغترة، وما كان الضمير المستيقظ إلاّ لائما، متقصيا للسيئات التي وقعت، مستصغرا للحسنات التي كانت دافعا للمثل الأعلى، ومسيرا المرء وراء الغاية السامية.

فكان نعم العبد الصالح عاش_ رحمه الله _دنياه غير آبه بها غير مكترث لها لا يشغله زخرفها ولا يغويه مالها.

**2-علمه:-**

لقد جمع الله فيه من الفضائل المواهب ما استطاع به أن يؤثر في قلوب الناس، ويرفع به قيمة الدين، فقد كان واسع العلم غزير المادة، وكان مع ذلك غاية فالفصاحة وحلاوة المنطق، والتأثير في مستمعه، يقول أبو عمرو بن العلاء: ما رأيت أفصح من الحسن والحجاج بن يوسف، والحسن أفصح منه.

وكان آية في اتساع المعلومات ووفور العلم، قال الربيع بن انس:اختلفت إلى الحسن عشر سنين وما من يوم إلاّ اسمع منه مالم اسمع قبله[22] ، وقال محمد بن سعد:كان الحسن جامعا للعلم والعمل، عالما رفيعا، فقيها، ثقة مأمونا عابدا، ناسكا، فصيحا وسيما، وقدم مكة فأجلس على سرير، واجتمع الناس إليه فقالوا لم نر مثل هذا قط وكان انس يقول: سلوا الحسن فإنه حفظ ونسينا، وقد بلغ في مقام الزهد والوعظ مبلغا جعل كثيرا من النساك والعباد يأتون إليه، فقال أبو سعيد الأعرابي في (طبقات النساك) كان عامة النساك يأتون الحسن، ويسمعون كلامه، ويذعنون له بالفقه، في هذه المعاني خاصة، وكان عمرو بن عبيد، وعبد الواحد بن زيد من الملازمين له وكان له مجلس خاص في منزله، لا يكاد يتكلم فيه إلا في معاني الزهد والنسك وعلوم الباطن، فإنّ سأله إنسان غيرها، تبرم به وقال:إنّما خلونا مع إخواننا نتذاكر فأما حلقته في المسجد فكان يمر فيها الحديث، والفقه، وعلم القرآن واللغة وسائر العلوم، وكان منهم من يصحبه للحديث، ومنهم من يصبحه للقرآن والبيان ومنهم من يصحبه للبلاغة، ومنهم من يصحبه للإخلاص وعلم الخصوص.

---

[22] -**ينظر إلي:** تاريخ الجدل، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط:1،(دت)،ص:(214_215).و- رجال الفكر والدعوة في الإسلام، أبو الحسن علي الحسنى الندوي، دار بن كثير، دمشق، سوريا، بيروت، لبنان،ط:1 1999م، ج:1، ص: 67.

فلقد كان هذا الإمام الجليل أحد أئمة الدنيا علما وورعا وفضلا وزهـــدا وديانـــه وخيـــرا ونصحا للمسلمين فكان حريص كل الحرص على أن يقدم للناس ما ينفعهم وما فيه خيرهم في الدنيا والآخرة. [23]

**المطلب الرابع:مذهبه وعقيدته.**

لقد كان الحسن البصري من العلماء الأجلاء الذين أنجبتهم الأمة الإسلامية علـــى مر العصور، فبينوا لهذه الأمة طريق المجد والكمال، فكان من أعلام التوحيد الذين ســـقى الله قلوبهم بوابل الكتاب والسنة، فأثمرت المعتقد الخالص والقول السديد فلقد عرف عنـــه_ رحمه الله_ أنّه كان سليم العقيدة متقيدا بالكتاب في تعليمه وتربيته ولاشك أن قوام العقيـــدة عنده هو الالتزام بالكتاب والسنة وفق منهج السلف الصالح في العبادة والسلوك والمعاملة.

فلا ينازع شخص في أن يثبت سلفية الإمام البصري، إلاّ من فقد بصيرته، فهو على منهج الصحابة بصفاء وبهاء.

فكيف لا يكون كذلك وهو الذي كانت نشأته وتربيته في وسط إيماني متميز، وهـــو الـــذي أرضعته أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، وتربي بين بيـــوت النبـــوة، وجال في كنف الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

فقد كان الحسن سيد التابعين في البصرة، ثقة في نفسه، عظيم القدر، إلاّ أنّه بدت منه هفوة في القدر لم يقصدها لذاتها فتكلموا فيه ولم يلتفت إلى كلامهم لأنّه لمّا حوقق عليهـــا تبـــرأ منها.

ومن ذلك أن المعتزلة تزعم أن الحسن البصري قال بالقدر[24] على مـــذهبهم وأنّـــه مـــنهم فيروون عن داوود بن أبي هند أنّه قال: سمعت الحسن يقول :كل شيء بقضاء وقـــدر إلا المعاصي.

---

[23] **ينظر إلى:** البداية والنهاية، مصدر سابق، ص: 350. و- سير أعلام النبلاء، مصدر اسابق، ص:574

[24]– القول بالقدر: هم المنكرون القدر أي المكذبون بتقدير الله تعالى لأفعال العباد وأن الأمر أنف أي مستأنف لم يكـــن في علم الله ولا تقديره السابق، وبذلك أطلق عليهم اسم القدرية. ينظر: القدرية والمرجئة، د: ناصر العقل ، دار الوطن ،الرياض، السعودية،ط:1، 1997م،ص:19.

أما ابن الجعد فقال: سمعت الحسن يقول :من زعم أن المعاصي من الله جاء يوم القيامة مسوّدا وجهه[25]، وعن قتادة قال:أن الحسن قال:الخير بقدر والشر ليس بقدر، وعن أيوب قال:أنا نازلته في القدر حتى خوفته بالسلطان فقال لا أعود فيه بعد اليوم.

فهم يريدون بهذا أن يثبتوا للحسن رأي المعتزلة إلا أنّه بريء منهم وممّا يقولون. ويردّ العلماء على هذه الدعاوي بالحجج والبراهين، فيرى ابن المرتضي لما ذكر الحسن وقوله في القدر وأنّ أيوب خوفه بالسلطان، فكف عن الخوض فيه، قال:وهل يخاف الحسن السلطان وهو الرجل الذي يقرر الحق، لا يخاف عقاب معاقب، ولا يقصد بقوله إرضاء أحد، بل يقصد إحقاق الحق وحده.

أما علي بن الجعد الذي زعم أنّه سمع الحسن يقول:بأن المعاصي ليس بقضاء وقدر فإنه لم يسمع منه، ولم يلقه، فهذه رواية منقطعة.

وابن قتيبة الذي يذكر عن الحسن أنّه تكلم في شيء من القدر ثم رجع عنه، ولكنه يذكر بعد ذلك مباشرة، أن عطاء بن يسار ومعبدا الجهني، كانا يأتيان الحسن فيسألانه ويقولان:يا أبا سعيد، إن الملوك يسفكون دماء المسلمين، ويأخذون الأموال ويفعلون و يفعلون ويقولون:إنّما تجرى أعمالنا على قدر الله، فقال: كذب أعداء الله قال ابن قتيبة: فتعلق عليه بمثل هذا وأشباهه.

وقد أشار ابن تيمية إلى أنّه قال: قد أتهم بمذهب القدر غير واحد، ولم يكونوا قدريّة بل كانوا لا يقبلون الاحتجاج على المعاصي بالقدر، كما قيل للإمام أحمد: كان ابن أبي ذؤيب قدريا، فقال:الناس كل من شدد عليهم بالمعاصي قال:هذا قدري.وقد قيل:لهذا السبب نسب إلى الحسن القدر[26]والحسن بري من تهمة الاعتزال، وإنّما هو سيد علماء أهل السنة والجماعة ومن سار على منهاج النبوة.

---

[25] – **ينظر إلى:** ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد الذهبي، تح: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، حلب، سوريا، ط:1، 1993م، القسم الأول،ص:527. و- عمر بن عبد العزيز، مرجع سابق،ص:207.و- تاريخ الجدل، مرجع سابق، ص:322.

[26] **ينظر إلى:** -عمر بن عبد العزيز، مرجع سابق،ص:212.وسير أعلام النبلاء،مصدر سابق، ص: 587.و- الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ص: 174. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين ابن خلكان، تح:د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان،(دط)،(دت)، مج:2 ،ص:72. و- البداية والنهاية،مصدر سابق،ص:350 .

**المطلب الخامس: وفاته، آثاره، وثناء العلماء عليه**

**1-وفاته:-**

بعد مسيرة خالدة وحياة حافلة بالمواعظ والرقائق الطيبة، مرض الحسن مرض الموت وابنه إلى جانبه يمرضه ويعتني به، ولمّا حضرته الوفاة جعل يسترجع ويكثر من الاسترجاع، فقام إليه ابنه فقال:يا أبت قد غممتنا، فهل رأيت شيئا، قال:هي نفسي لم أصب بمثلها، ويروى أنّه أغمى عليه ثم أفاق إفاقة فقال:لقد نبهتموني من جنات وعيون، ومقام كريم. وقد قال رجل لابن سيرين:رأيت طائر آخذ الحسن حصاه في المسجد، فقال ابن سيرين: إن صدقت رؤياك مات الحسن قال: فلم يلبث إلاّ قليلا حتى مات.

فلقد لبّى الحسن نداء ربه في عشية الخميس مستهلّ رجب سنة عشر ومائه بالبصرة وعن ثمان وثمانين سنه، وكانت جنازته مشهودة، قال حميد الطويل:توفي الحسن عشية الخميس، وأصبحنا يوم الجمعة ففرغنا من أمره، وحملناه بعد صلاة الجمعة ودفناه، فتبع الناس كلهم جنازته وانشغلوا به، فلم تقم صلاة العصر بالجامع، ولا أعلم أنها تركت منذ كان الإسلام إلاّ يومئذ، لأنهم تبعوا كلهم الجنازة حتى لم يبق بالمسجد من يصلي العصر، وقام بتغسيله تلميذاه أيوب السختياني[27] وحميد الطويل [28]وصلى عليه النضر بن عمر المقري.

وظل الحسن البصري رحمه الله يبلغ العلم ويدعو له ويعظ الناس حتى في لحظات الموت، فيقدم الدّرر من النصائح التي نقشت على صفحات التاريخ.

فعن إبان بن محبر عن الحسن أنّه لما حضره الموت دخل عليه رجال من أصحابه فقالوا:يا أبا سعد زودّنا منك كلمات تنفعنا بهن:قال:إني مزودكم ثلاث كلمات، ثم قوموا عني ودعوني لمّا توجهت له، ما نهيتم عنه من أمر فكونوا من أترك الناس له، وما أمرتم

---

[27] – أيوب السختياني: ولد قبل الجارف بسنة، وكان الجارف سنة سبعة وثمانين، كان ثقة في الحديث جامعا عدلا كثير العلم والحجة، (ت131 هـ ) ينظر: الطبقات الكبرى، ص: 251.

[28] – حميد الطويل: كان مولى طلحة الخزاعي، وكان ثقة كثير الحديث، الاّ أنه كان يدلس علن أنس ابن ماك، (ت142هـ).

به من معروف فكونوا من أعمل الناس به، واعلموا أن خطاكم خطوتـــان، خطـــوة لكـــم، وخطوة عليكم، فانظروا أين تغدون، وأين تروحون[29].

رحم الله الحسن البصري الإمام الورع، التقي، الزاهد، الحكيم، العالم، الفقيه الذي لم يبخل على الدعوة الإسلامية بشيء من جهده, ولا علمه، ولا مواعظه ولا توجيهاته ولا إرشاداته، فقضى عمره في عبادة الله تعلما، وتعليما فكان خاشعا الله، خاشيا مـــن عقابـــه، فهو النموذج الحق لورثة الأنبياء والعلماء الربانيين الذين تفانوا في نشر الدعوة وأثروا في القلوب، فأجمعت القلوب على حبهم ولاعتراف بفضائلهم و مجهوداتهم.

**2-آثاره:-**

وأما عن آثاره، فيروى أن الحسن لم يترك سوى صحيفة واحدة، وهذا ما أخبـــر به ابنه عبد الله لما بعث إليه سهل بن حصين بطلب منه كتب الحسن فقـــال موســـى بـــن إسماعيل: حدثنا سهل بن حصين الباهلي، قال: بعثت إلى عبد الله بن الحســـن البصـــري ابعث إلي بكتب أبيك، فبعث إلي: أنّه لمّا ثقل قال: اجمعها لي، فجمعها له وما ندري مـــا يصنع بها، فأتيته بها فقال للخادم: أسجُري التنور، ثم أمر بها فأحرقـــت غيـــر صـــحيفة واحدة، فبعث بها إلي، ثم لقيته بعد ذلك، فأخبرنيه مشافهة بمثل الذي أخبرني الرســـول [30].

**3-ثناء العلماء عليه:-**

لم يكن تأثير الحسن البصري_رحمه الله_مقتصرا على العامة من الناس بل أثـــر في أقرانه وعلماء عصره تأثيرا بليغا، حتى جاءت ثناءاتهم عليه مستفيضة لتبين عظم هذه الشخصية.

فعن خالد بن صفوان ثنا عن الحسن، قال:( لمّا لقيت مسلمة بن عبد المالك بالحيزة قال:يا خالد اخبرني عن حسن أهل البصرة، قلت:أصلح الله الأمير أخبرك عنه بعلم، أنا جـــاره

---

[29] – **ينظر إلى:**. وفيات الأعيان، مصدر سابق،ص:72.و- تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ص: 36 و- عمر بـــن عبـــد العزيز، مرجع سابق،ص:216.

[30] – **ينظر إلى:** الطبقات الكبرى، مصدر سابق،ص:174.و- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبي نعيم الاصبهاني دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط: 3 ،1980،م، ج:1،ص:147.

إلى جنبه، وجليسه في مجلسه، واعلم من قلبي به، أشبه الناس سريرة بعلانية، وأشبه قولا بفعل،إن قعد على أمر قام به، وإن قام على أمر قعد عليه وإن
أمر بأمر كان أعمل الناس به، وإن نهى عن شيء كان أترك الناس له، رأيته مستغنيا عن الناس، ورأيت الناس محتاجين إليه، قال:حسبك يا خالد، كيف يضل قوم هذا فيهم).

وقيل ليونس بن عبيد، هل تعرف رجلا بعمل الحسن؟ فقال:رحم الله الحسن والله، ما أعلم أحدا يقول بقوله، فكيف يعمل بعمله؟ كان والله، إذا ذكرت النار عنده كأنه لم يخلق إلاّ لها، وما رئي قط إلاّ وكأن النار والجنة بين عينيه خشية ورجاء، لا يغلب أحدهما صاحبه.

وقد قال فيه الإمام الذهبي، أنّه_ يعني الحسن_ كان حافظا علامة من بحور العلم كبير الشأن، عديم النظير، مليح التذكير، بليغ الموعظة رأسا في أنواع الخير كله.

وعن الأعمش قال: مازال الحسن يعي الحكمة حتى نطق بها، وقيل كان الحسن إذا ذكر عند أبي جعفر الباقر، قال: ذاك الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء[31].

وعن يونس بن عبيد قال: كان الرجل إذا نظر إلى الحسن انتفع به وان لم ير عمله ولم يسمع كلامه.

فكل هذه الثناءات التي قيلت في حق الحسن البصري_ رحمة الله_وغيرها الكثير والتي لا يسعنا المجال إلى ذكرها كاملة.

---

[31]– **ينظر إلى:** آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي تح: سليمان الحرش دار الصديق، سوريا، دمشق، ط:1، 2005م، ص:31. و- تذكرة الحفاظ، مصدر سابق،ص:57.و - تاريخ الإسلام، مصدر سابق،ص:31.

# المبحث الثاني:

# منهج الحسن البصري في الدعوة إلى الله تعالى.

**المطلب الأول** :تعريف المنهج لغة واصطلاحا

**المطلب الثاني:** منهج الحسن البصري في العلوم

**المطلب الثالث:** أسلوبه في الدعوة والموعظة

**المطلب الرابع:** منهج التربية عند الحسن البصري

إن إماما كمثل الحسن البصري حريّ بنا أن نتأمل أخباره وأحواله ونقوم بدراسة علمه وفهمه، فكان أعلم أهل عصره حتى قيل عنه« ما جمع علم الحسن إلى أحد العلماء إلاّ وجد له فضلا عليه» فبلغ بذلك مكانة ورفعة بين الناس وكان عَلمًا في الشريعة الإسلامية. فجاء علمه متعدد الجوانب ففيه الحديث، وعلوم التفسير والقرآن والفقه.

**المطلب الأول :تعريف المنهج لغة واصطلاحا.**

**1- تعريف المنهج:**

**أ- لغة:** نهج من الفعل الثلاثي نهج، والنهج الطريق المستقيم، ونهج الأمر، وأنهج لغتان، إذا وضح، ويقال فلان استنهج سبيل فلان، أي سلك مسلكه.

أنهج، النهج، انهاجا ويقال:أنهج الطريق، وضح واستبان، وصار نهجا واضحا بيّنا قال : يزيد بن الحذاق العبدي: ولقد أضاء لك الطريق، وأنهجت سبل المكارم والهدى نهدي، أي تعين وتقوّى، والمنهاج: الطريق الواضح، واستنهج الطريق صار نهجا[32].

وفي حديث العباس« لم يمت رسولﷺ، حتى تركّكم على طريق ناهجة، أي واضحة بيّنّة» قال تعالي:﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا [33]﴾ أي طريق واضحا.

ونهجت الطريق:أبنته وأوضحته، يقال: اعمل على ما نهجته لك، ونهجت الطريق سلكته[34]

**ب- اصطلاحا: 1**-هو نظم الدعوة وخططها المرسومة لها، ويقال، نظام العقيدة في الإسلام ونظام العبادة، ونظام الاقتصاد، ونظام السياسة، كما يقال نظام تبليغ الإسلام، ونظام تعليمه، ونظام تطبيقه[35] .

**2**-هو الطريق المنظم غير عشوائي، أي الطريق المستقيم الموصل إلى رضا الله تعالى الذي يرشد الإنسان إلى الحقيقة[36] .

---

[32] -لسان العرب،للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان (دط)،(دت) مج: 2، ص: 383.

[33] -سورة المائدة،الآية:48.

[34] – معجم مقاييس اللغة،لأبي الحسين أحمد فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (دط)،(دت)، ج:5،ص: 361.

[35] – المدخل إلى علم الدعوة،محمد أبو الفتح البيانو ني،مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان،ط:3، 1999م, ص:46

**3**- هو الطريق الذي سلكه القرآن الكريم بالمسلم إلى إتباع مبادئه والتمسك بأحكامه ويعنى الأسلوب والطريقة ومظاهر الافتنان فيهما[37] .

**المطلب الثاني: منهج الحسن البصري في العلوم**

إن لكل عظيم آثاره التي تظهر في أعماله ظهورا واضحا، وتتبين للناس حقيقتها، فقد برع الحسن البصري في جميع بحور العلم، ونبغ فيها بصدق وشفافية فكان نشأته في بيت من بيوت النبوة، ولإقامته في المدينة آثار نفسية ومعان إيمانية وتعلق روحي ساهم في تكوين وصياغة شخصية الحسن البصري العلمية، فأصبح الحسن مدرسة قائمة بذاتها وأسست منهجها الخاص بها في كافة العلوم، فكان شيخ البصرة بلا منازع، وقد نهل من معينه طلاب الفقه والحديث والتفسير واللغة والشعر وغيرها، وأبدع وتميز في كل مجالات العلوم فلم يترك علما إلاّ وأبحر فيه وسنضرب أمثلة على منهجه في كل هذه العلوم.

**1- الفقه:** لم يكن مقامه في الفقه بالمجهول، فالمتتبع لسيرته_رحمه الله- يجد أنّه كان إماما مجتهدا في الفقه، يرجع إليه في معرفة الأحكام حتى حمل من فقهه أبو سلمة وحده ثمانية آلاف مسألة، فقد قال أبو سلمة« حفظت على الحسن ثمانية آلاف مسألة[38]».

فكان الحسن من روّاد المدرسة الفقهية التي تسلك منهج التفكير الفقهي وهو منهج عبد الله بن مسعود، الذي أرسله عمر بن الخطاب معلّما لأهل الكوفة فتتلمذ على يديه الكثير من العلماء وأخذوا عنه منهجه الذي يماثل إلى حد كبير منهج عمر بن الخطاب.

وكان الحسن ممن أخذ عن تلاميذ ابن مسعود، حيث كان يلتمس مقاصد الشارع من الأحكام ويتوجه نحوها في الأحكام. فقد قال مورق العجلي: قال لي أبو قتادة: الزم هذا

---

[36] - منهجية علم الدعوة، د. محمد قاسم الشوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 2007م ، ص: 10.

[37] -منهج تربوي فريد في القرآن الكريم، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر،(دط)،(دت) ص: 17.

[38] -سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ص: 577.

الشيخ_ يعني الحسن البصري_ وخذ عنه، فالله ما رأيت رجلا أشبه رأيا بعمر بن الخطاب منه [39] .

فلم تكن اجتهادات الحسن الفقهية تستند إلى رأي أو تأويل شخصي، بل تحتكم إلى ضوابط ومصادر للأحكام، وهي كالآتي، القرآن الكريم، السنّة، الإجماع، القياس الاستحسان، سدّ الذرائع، قول الصحابي، وسنتطرق إلى بعض المسائل الفقهية من اجتهادات الحسن على سبيل الإجمال لا التفصيل:

**- المسألة الأولى: ما يترتب على إعسار الزوج بالنفقه:**

- الاستدلال بالقرآن:- ذهب بعضهم إلى أن المعسر يضرب له أجل، فإذا انتهى الأجل ولم ينفق فرق بينهما. أما مذهب الحسن: أنّه لا يثبت للزوجة حق الفسخ بالإعسار بل عليها أن تواسيه وتتقي الله وتصبر، وينفق عليها ما استطاع، نقل ذلك عنه ابن حزم[40].

- والحجة لهذا المذهب، قوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْينفِق مِمَّآءَاتبهُ اَللَّه لاَيُكَلف اَللهْ نفْسًا اِلاَّ مَآءاتيها سَيَجْعَلُ الله بَعْدُ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾[41]

**- المسألة الثانية: الطلاق في مرض الموت:**

- الاستدلال بالإجماع:- ذهب الحسن إلى : أن من طلق زوجته طلاقا بائنا في مرض الموت فمات فهي ترثه، سواء انتهت عدتها أم لم تنته، نقل ذلك عنه عبد الرزاق فقد أخرج بسنده عن معمر عمن سمع الحسن يقول: ترثه وإن انقضت العدة إذا مات من مرضه ذلك.واستدل على ذلك بإجماع الصحابة.

ومن أبرز الشواهد على ذلك: توريث عثمان ﷺ امرأة عبد الرحمن بن عوف طلقها وهو مريض ثم مات[42] .

---

[39] – الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ص: 161.

[40] – فقه الحسن البصري ومنهجه الأصولي، د. حوري ياسين حسين الهيتي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط:1، 2008م، ص: 11.

[41] – سورة الطلاق، الآية، ص: 7.

[42] – فقه الحسن البصري ومنهجه لأصولي، مرجع سابق، ص: 26.

**- المسألة الثالثة: تحية المسجد والإمام يخطب:**

ذهب الحسن إلى أنّه يستحب لمن دخل المسجد والإمام يخطب أن يصلي ركعتين خفيفتين_تحية المسجد_ نقل ذلك عنه النووي.

وأخرج عبد الرزاق بسنده عن الربيع عن الحسن قال: رأيته صلّى ركعتين والإمام يخطب يوم الجمعة[43]، وإليه ذهب أحمد والشافعي.

والحجة لهم: قوله ﷺ «:إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتي وليتجوز فيهما » [44] .

ولقد انفرد الحسن البصري_رحمه الله_ ببعض الاجتهادات الفقهية، نذكر منها مايلي:

- أنّه انفرد بعدم وجود الإحداد على المعتدة، وأجاز لها أن تبيت حيث شاءت وأن تتزين وتتطيب وتلبس المعصفر.

- انفراد بمنع وطء الأمة الكافرة_ كتابية كانت أو غير كتابية_ بملك اليمين حتى تسلم .

-وانفرد بوجوب إعادة السعي على من سعى جنبا، مالم يتحلل من إحرامه بالحلق فإذا حلق سقطت الإعادة.

- وانفرد بوجوب إجراء الخلع أمام القاضي.

-وانفرد بمنع المبارزة في الحرب ولو كانت بإذن الإمام[45].

**2-الحديث:** لقد كان للحسن البصري منهج في الحديث كما له منهجه في الفقه وفي سائر العلوم التي عرف بها.

فقد حمل حديث رسول ﷺ عن كثير من الصحابة، منهم من رآهم وسمع منهم كأنس بن مالك وغيره[46]_ سبق ذكرهم في شيوخه_ ومع ما كان عليه الحسن من جلالة القدر،

---

[43] - مرجع نفسه، ص: 259.

[44] - صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب التحية والإمام يخطب، الرقم،(875/14)، بيت الأفكار الدولية، الرياض، السعودية، 1998م، ص: 337.

[45] - موسوعة فقه الحسن البصري،مرجع سابق، ص: (21_22) .

[46] - فقه الحسن البصري ومنهجه الأصولي، مرجع سابق، ص:23 .

وسعة العلم، وعمق التقوى[47]، ما جعل مناقبه كثيرة ومحاسنه غزيرة، فقد كان إماما مجتهدا كثير الاطلاع، وكان رأسا في العلم والحديث[48].

لقد نقل عن الحسن في الحديث أنّه لا يلتزم بألفاظ الحديث، ويحدث بالمعاني وكان هذا شائعا بين السلف قبل فساد اللغة وعصر التدوين[49] .

وقد بين الحسن البصري العذر بالتحديث بالمعاني في رده على غيلان بن جرير[50] عندما سأله قال: قلت للحسن: الرجل يسمع الحديث فيحدث به ولا يألو، فيكون فيه_ يعني الزيادة والنقصان_ قال الحسن: ومن يطيق ذاك، يعني ومن يطيق حفظ الألفاظ[51] .

وقد عرف الحسن أيضا بأنّه يرسل الحديث، وكان _رحمه الله_ كثير الارسال[52] لكن الإرسال لم يكن عيبا في زمنه إن كان المرسل عدلا [53] _رحمه الله _والحسن تابعي عدل، فإذا أسقط اسم الصحابي من سند الحديث_ الصحابة كلهم عدول_ لم يؤثر ذلك في الحديث، والسند سلاح يدافع به عن الحديث إذا طعن به، أو شك الناس بالمحدث[54].

وقد تلقى الناس حديثه بالقبول، ولم يشكوا في صدق الحسن، لذلك لم يحديثهم بالسند[55] قال رجل للحسن: يا أبا سعيد انك تحدثنا فتقول قال رسول اللهﷺ، فلو كنت تسنده لنا إلى من حدّثك، فقال الحسن:( أيها الرجل ما كذَبنا ولا كذِبنا)[56] .

---

47 – موسوعة فقه الحسن البصري، مرجع سابق، ص: 16 .

48 – تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ص:26.

49 – فقه الحسن البصري ومنهجه الأصولي، مرجع سابق،ص: 18.

50 – غيلان بن جرير: العتكي، كان ثقة له أحاديث، الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ص:240.

51 – الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ص: 157.

52 – الإرسال: هو ما رفعه التابعي إلى رسول الله صلى الله عيه وسلم من قول أو فعل فإذا انقطع قبل التابعي واحد وأكثر أي اسقاط اسم الصحابي من سند الحديث .ينظر: الوجيز في علوم الحديث، محمد عجاج الخطيب، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر، (دط)،1989م، ص: 311.

53 – موسوعة فقه الحسن البصري، مرجع سابق، ص:17.

54 – فقه الحسن البصري ومنهجه الأصولي، مرجع سابق، ص: 18.

55 –– موسوعة فقه الحسن البصري، مرجع سابق، ص:17.

56 – تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للإمام جلال الدين السيوطي، تح: عرفات العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، لبنان، (دط)،2006م، ص: 131.

وكان الحسن البصري يهمل السند لأنه يعظ في مجالس العوامّ، ويحضرها العامة أكثر من العلماء[57] وقد وضّح الحسن غايته عندما سئل عن السبب عدم ذكره للإسناد، وهذا ما أفصح به عندما سأله يونس بن عبيد[58]، فقال: يا أبا سعيد انك تقول قال رسول اللهﷺ, وانك لم تدركه؟ فقال يا ابن أخي: (لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك، ولولا منزلتك مني لما أخبرتك، إنني في زمان كما ترى؟_كان في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي_ كل شيء سمعتني أقوله، قال رسول الله ﷺ فهو عن علي بن أبي طالب، غير أني في زمان لا أستطيع أن أذكر عليا)[59] وكان الجو مشحونا بكره آل البيت وخاصة على بن أبي طالب[60].

ولقد كان الحسن البصري يدلس[61] الحديث، فقد قال الذهبي: نعم كان الحسن كثير التدليس ولا سيما عمن قيل أنّه لم يسمع منهم[62].

وإننّا لا نرى في تدليسه عيبا، لأن التدليس يعاب إذا ساءت به النّية، وقصد به إيهام السامع أن الضعيف صحيح، ولم يكن الحسن _رحمه الله_ يأتي بشيء من هذا وحاشاه أن يفعل [63].

وقد تكلموا في مراسيل الحسن فقال ابن المديني(مرسلات الحسن البصري التي رواها عنه الثقات صحاح، ما أقل ما يسقط منها)، وقال أبو زرعه: (كل شيء قال الحسن قال رسولﷺ وجدت له أصلا ما خلا أربعة أحاديث) [64] .

---

[57] – موسوعة فقه الحسن البصري، مرجع سابق، ص:17

[58] – يونس ابن عبيد: هو ابا عبد الله مولى لعبد القيس، وكان ثقة كثير الحديث (ت:139ه). ينظر :الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ص:260.

[59] – تدريب الراوي، مصدر سابق، ص: 131.

[60] – موسوعة فقه الحسن البصري، مرجع سابق، ص:17

[61] – التدليس: هو أن يروي الراوي عمن عاصره ولم يلقه أو عمن لقيه ما لم يسمع منه على وجه يوهم أي عيبا في السند وتحسينه لظاهره لذلك ذمه لبعض الأئمة ذما شديدا وكرهوه. ينظر: الوجيز في علوم الحديث ص: 316.

[62] – ميزان الاعتدال، مصدر سابق، ص: 527,

[63] – موسوعة فقه الحسن البصري، مرجع سابق، ص: 19.

[64] – تدريب الراوي، مصدر سابق، ص: 130.

**وخلاصة القول:** إن الحسن البصري _رحمه الله _ كان يدلس ويرسل ويحدث بالمعاني لأنّه كان يعنيه معنى الحديث وما فيه من حث على الخير، وما يحتويه من حكم شرعي، وهدفه الاختصار والاقتصار على المفيد من مضامين الأحاديث والآثار دون الانشغال بالأسانيد وتفريعاتها. ولكنه إذا طولب بالأسانيد، أسند الحديث إلى قائله[65] .

**3-التفسير:** إن الدّارس لتفسير الحسن يجد أنّه من أحسن التابعين كلاما في تفسير القرآن الكريم_ وكان رحمه الله_ يقول: ما أنزل الله آية، إلاّ وهو يحب أن يعلم في ماذا أنزلت، وماذا عني بها.

وهذه نماذج لبعض الآيات التي تعرض لها الحسن بالتفسير والبيان[66]:

فعن حميد، قال قرأت القرآن كله على الحسن، ففسره لي أجمع على الإثبات، فسألته عن قوله: ﴿ كَذلِكَ سَلَكْناهُ فى قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ[67] ﴾ قال: الشرك سلكه الله في قلوبهم[68]

وما ورد عنه عند قوله تعالى: ﴿ وَاذْ قُلْنَا لِلْمَلَئِكَةِ اِسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إلاّ إبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكافِرِينَ[69]﴾ فعن الحسن قال : ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط، وإنّه لأصل الجن، كما أن آدم أصل الإنس .

ومنه ما نقل عنه عند تفسير قوله عزوجل: ﴿ يَوْمَ لاَ يُخْزِي الله اَلنَّبِيءَ وَالذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبأيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْلَنَآ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قدير[70] ﴾، حيث قال: ليس أحدا إلاّ يعطى نورا يوم القيامة يعطى المؤمن والمنافق، فيطفأ نور المنافق، فيخشى المؤمن أن يطفأ نوره[71] .

قال أبو الأشهب: سمعت الحسن يقول: في قوله تعالى: ﴿ وحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ [72]﴾، قال: حيل بينهم وبين الإيمان[73] .

---

65 – فقه الحسن البصري ومنهجه الأصولي، مرجع سابق،ص:21.

66 –تفسير التابعين، مرجع سابق، ص: 288.

67 – الشعراء الآية: 200.

68 – سير اعلام النبلاء، مصدر سابق، ص: 581.

69 –البقرة، الآية:34.

70 –سورة التحريم، الآية: 8.

71 – تفسير التابعين، مرجع سابق، ص: 229.

72 –سبا ، الآية: 54.

فهذه الجملة من أبرز الأمثلة المروية عن الحسن في ذلك والمتتبع لتفسيره_رحمه الله_ يجد أنّ أكثره، كان بالمأثور، أما تفسيره بالرأي فقد كان قليلا .

**4-الخطب:** لقد نهج الحسن البصري في خطب نهجا دينيا محضا، يكرر فيه الأفكار والمعاني والصور، كما أنّه لا يبتدع فيه ما دون المأثور والمتداول من المعاني [74] .

فجاءت خطبه بليغة و مؤثرة في قلوب الناس أيّما تأثير، وذلك لاهتمامه بأمراض النفوس وعلاجها والعمل على إحيائها وصلاحها.

وسنقدم بعضا من خطب الحسن البصري، وقد أخترنا خطبته التي حث الناس فيها على الزهد في الدنيا، والإقبال على الآخرة بالعمل الصالح، فقال:«يا ابن آدم انك ناظر إلى عملك يوزن خيره وشره، فلا تحقرن من الخير شيئا وإن هو صغر، فإنك إذا رأيته سرّك مكانه، ولا تحقرن من الشر شيئا، فإنك إذا رأيته ساءك مكانه، رحم الله رجل كسب طيّبا وأنفق قصدا، وقدم فضلا ليوم فقره وفاقته، هيهات، ذهبت الدنيا بحال بالها، وبقيت الأعمال قلائد في أعناقكم. أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وقد أسرع بخياركم، فماذا تنتظرون؟ إنّه لا كتاب بعد كتابكم، ولا نبّي بعد نبيّكم، يا إبن آدم بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا، ولا تبيعن آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا[75]»

فقوام الحياة عند الحسن البصري هو الزهد في الدنيا، والإعراض عن جاهها والإقبال على الله، والتوكل عليه والخوف منه، فالمؤمن الحق تراه ملتزما بما أمره الله به، منتهيا عمّا نهاه عنه.

**5-القراءات:** يعد الحسن أحد القراء الأربعة، الذين تنسب إليهم القراءات الزائدة على العشر، لذا نجد الأئمة من المفسرين يعتنون بإيراد قراءاته والترجيح بها ومما تميز به، عنايته بتصحيح الأداء والنطق في القراءة[76] .

ولقد روي عن الحسن البصري القراءات الشاذة[77] في عدة مواضع في القرآن الكريم نذكر منها: قوله تعالى: ﴿ لا يُحِبَّ الله الجَهْرَ بالسُّوءِ مِنَ القَولِ إلاَّ مَنْ ظُلِم[78]﴾

---

[73] -- سير اعلام النبلاء، مصدر سابق، ص: 580.

[74] – فن الخطابة وتطوره عند العرب، إيليا حاوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان،(دط)،(دت)، ص: 257.

[75] – صفه الصفوة، مصدر سابق، ص: 166.

[76] – تفسير التابعين، مصدر سابق، ص: 236.

فروي عن الحسن أنّه قرأها، قال تعالى﴿ لا يُحِبَّ اللهُ الجَهْرَ بالسوءِ إلاّ مَنْ ظَلَـمَ﴾ ببنـاء ظلم للمعلوم[79] . وكذلك في قوله تعالى:﴿ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا في الأَرْضِ ويَذَرَكَ وءَالِهَتَكَ[80]﴾

فقرأها الحسن قال تعالى:﴿ أَتَذَرُ مُوسَى وقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا في الأَرْضِ ويَذَرُكَ وءَالِهَتَكَ﴾ فعطف يذرُك على أَتَذَرُ[81] .

وفي قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وشُرَكَاءَكُمْ[82]﴾ فنجده يقرؤها﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وشُرَكَاؤُكُمْ﴾ بإضافة الواو وهي في المصحف بغير الواو[83] .

**6-اللغة:** لقد كان للحسن البصري السبك القوي في نظم الكلام والقدرة الفائقة في اختيار أعذب الألفاظ، وأبلغها وقعا في نفوس السامعين، وأشدها تأثيرا في أحاسيسهم، كان من الأسباب الرئيسية في قبول وانتشار أقواله وتفاسيره، وحرص الناس على روايتها وحفظها.

---

77 – القراءات الشاذة: هي التي جمعت المنفرد والنادر أو القليل وهي عكس القراءة المتواترة والتي لم توافق العربية ولو بوجه، ولا المصاحف العثمانية، ولم يصح سندها، والتي يجوز ردها وليست من الأحرف السبعة التي نزلت بها القرآن .ينظر :القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، د: عبد العال سالم مكرم مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط:3، 1996م، ص:36.

4 – سورة النساء، الآية: 148.

5 – القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي:د. محمود احمد الصغير، دار الفكر، دمشق، سوريا دار الفكر المعاصر،بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص: 151.

6 – سورة الأعراف، الآية: 127

81 – القراءات الشاذة،مرجع سابق، ص: 492.

82 – سورة يونس:الآية:71.

83 – القراءات الشاذة،مصدر سابق، ص: 57.

لقد عني رحمه الله بمنطقه فانتقى ألفاظه، واختار كلماته، فسمعه رجل وهو يعظ قال: لله دره إنّه لفصيح إذا لفظ، نصيح إذا وعظ، وقال ابن عون: كنت أشبه لهجة الحسن بلهجة رؤبة بن العجاج[84]، يعني في الفصاحة.

وقال ابن الجزري:روينا عن الشافعي قوله: لو أشاء أقول:إن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت لفصاحته، وقيل عنه ليس أحد يتكلم إلاّ وكلامه يحتاج بعضه إلى بعض إلاّ الحسن فإن الكلمة الواحدة منه تجزئ[85].

7-**الشعر**:نجد الحسن في كثير من الأحيان يتمثل بأبيات شعرية يغلب عليها الوعظ والإرشاد، فنجده ينشد الأبيات الآتية:

ليس من مات فاستراح بميت  إنما الميت ميت الأحياء

إنمـــا الميت من تراه كئيبـــا  كاسفا باله قليل الرجـــاء

وكان ينشد ويبكي فيقول:

دعـــوه لا تلمـــوه دعوه  فقد علم الذي لم تعلمـــوه

رأى علم الهدى فمال إليه  وطالب مطلب لم تطلبـــوه

أجاب دعاءه لما دعـــاه  وقام بأمره وأضعتمـــوه[86]

وكان إذا أصبح وفرغ من تسبيحه أنشد:

يسر الفتى ماكان قدم من تقى  إذا عرف الداء الذي هو قاتله

وما الدنيـــا بباقيـــة لحـــي  ولا حـــي على الدنيا بباقـــي[87]

---

[84] – رؤبة بن عبد الله العجاج التميمي:من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وكانوا يحتجون بشـــعره ويقولـــون بإمامته في اللغة، ولم مات قال الخليل: دفنا الشعر واللغة والفصاحة. ينظر: سير أعلام النبلاء، ج:6 ص:162.

[85] –تفسير التابعين، مرجع سابق، ص:(201_202).

[86] –آداب الحسن البصري، مرجع سابق، ص:33.

[87] – حلية الأولياء، مصدر سابق، ص: 152.

**المطلب الثالث: أسلوبه في الدعوة والموعظة**

لقد كان الحسن البصري بلا منازع له إمام أهل البصرة وسيد التابعين، وواعظ كل زمن، وأحد الكبراء الأتقياء والفقهاء الزهاد، فلقد كان الحسن يتكلم وعظا ونصحا وإرشادا.

إن الحسن كان صاحب عاطفه قوية، وروح ملتهبة، وكان من كبار المخلصين فيجمع بين بلاغة اللسان وقوة الإيمان، فكان يؤمن لما يقوله، ويعمل بما يعتقده وكان الذي يخرج من القلب، يدخل إلى القلب[88] .

فلقد سلك الحسن البصري_رحمه الله_ المسلك الوعظي التذكيري، فكلما سنحت له فرصة للوعظ نجده وعظ وذكّر، ولا يجد مجالا من مجالات الدعوة والنصح والإرشاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلاّ دعا، ووعظ وأرشد ونصح وحذّر[89] .

وكان رحمه الله يحمل كافة المعاني الإيمانية الحقة، التي قلما تتوفر في شخص بعينه فهو إماما ومعلّما، مربّيا ومرشدا، موجها وناصحا، وزاهدا وعابدا.

فكانت مواعظه تجمع بين القوه والسهولة التي عرف بها كلام عهد الصحابة[90] .

ومن الأساليب التي ميزت الحسن البصري عن غيره في دعوته إلى الله تعالى أسلوب الموعظة الحسنة وبذل النصيحة، و الترغيب والترهيب، فكان الحسن ناصحا الله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، ويظهر هذا الأسلوب جليا من خلال دعوته إلى كافه شرائح المجتمع من حكام، وخصوم، وكفار وعامة وخاصة وغيره وسنُّبين أسلوب الحسن من خلال الآتي:

**1- أسلوبه في دعوة الحكام:**

نجد الحسن البصري قريبا من الخليفة عمر بن عبد العزيز يتعهده بالوعظ والإرشاد و يرسم له منهجا للإمام العادل، فيشد أزره ويقف إلى جانبه، وينظّر لمعالم الإصلاح والتجديد الراشدي الذي قاده عمر بن عبد العزيز، وهذا ما ورد في رسالته التي كتبها

---

[88] – رجال الفكر والدعوة، مرجع سابق، ص: 68.

[89] – تفسير التابعين،مرجع سابق، ص: 209.

[90] – رجال الفكر والدعوة، مرجع سابق، ص: 68.

الحسن إلى الخليفة عمر: ( اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل مفسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم ومفزع كل ملهوف [91].

**2- أسلوبه في دعوة غير المسلمين:**

كما نلمس أسلوبه في الدعوة مع غير المسلمين فلم يكنّ الحسن في تديّنه متعصّبا تعصبا يدفعه إلى أن يكون كارها لكل إنسان مالم يأخذ بدين الإسلام، بل فتح صدره لكل شخص مهما تكن نحلته، واستوحى من حقيقة الإسلام الدعوة إلى المحبة والسلام لا إلى الحرب والخصام، لذا كان يحضر درسه النصارى وغيرهم لفتح صدره لهم، وكان يوادّهم و يحاسنهم.

فيروى أن نصرانيا من المترددين على مجلسه لسماع أقواله مات، فذهب الحسن إلى أخيه ليعزيه فقال له: أثابك الله على مصيبتك ثواب من أصيب بمثلها من أهل دينك وبارك لنا في الموت، وجعله غير غائب عنا ننتظره وعليك بالصبر فيما نزل بك[92]

وفيما روي عن الحسن البصري أنّه قال: دخلت على بعض المجوس وهو يجود بنفسه عند الموت وكان منزله بإزاء منزلي، وكان حسن الجوار، وحسن الخلق فرجوت الله أن يميته على الإسلام، فأقبلت عليه وقلت له:لم لا تُسلم حتى تَسلم؟:قال يا شيخ إن المفتاح بيد الفتاح، والقفل هاهنا، وأشار إلى صدره، وغشي عليه، قال الحسن فقلت إلهي وسيّدي ومولاي إن كان سبق لهذا المجوسي عندك حسنة، فعجّل بها إليه قبل فراق روحه من الدنيا وانقطاع الأمل، فأفاق من غشيته وفتح عينيه ثم أقبل، وقال يا شيخ: إن الفتاح أرسل المفتاح، أمدد يمناك، فأنا أشهد أن لا اله إلا الله ثم خرجت روحه وصار إلى رحمة الله[93] .

---

[91] – عمر بن العزيز، مرجع سابق، ص: 212.

[92] – تاريخ الجدل، مرجع سابق، ص: 216.

[93] – المنتدى الإسلام العام، نقلا من كتاب بحر الدموع، للإمام جمال الدين ابن الجوزي، بقلم: أم منة الله،بتاريخ:2011/09/09م.

فهذا تسامح ورأفة وعطف لم يعرف إلا في الصالحين الأقوياء الإيمان يأخذون بلب الدين لأن معاملة المخالفين بالمودة تحببهم في الشريعة وأهلها[94]، ولقد قال تعالى﴿لاَ يَنْهَـاكُمْ الله عَنْ الذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِينْ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وتَقْسِطُوا إِلَيْهَمْ، إِنَ الله يُحِبُ المُقْسِطِينَ[95]﴾.

**3- أسلوبه في دعوة العامة من الناس:**

ونجد الحسن البصري يتعامل مع العامة من الناس بالرفق واللين، فكثر توجيهه وتعليمه حتى أنّه كان رائدا ومتصدرا في هذا الجانب، وكان يجيب على من يسأله ويدعو موعوظيه بلا زجر ولا نهر منه، حتى كانت مواعظه التي هزت وما زالت تهز الأفئدة، وتدّل التائهين على الله، وتنبّه الغارين الغافلين إلى حقيقة الدنيا، وحال الناس معها، ومن ذلك قوله لسائل سأله عن الدنيا وحالها: تسألني عن الدنيا والآخرة!! إن مثل الدنيا والآخرة كمثل المشرق والمغرب، متى ازددت من أحدهما قربا، ازددت من الآخر بعدا [96]

**4-أسلوبه في السياسة والحكم:**

لقد سلك الحسن البصري منهج السلم في الثورات، وميله إلى المسالمة واعتزاله الفتن السياسية لأنها لا تؤول إلى إصلاح الحال، ولم يكن الحسن يسهم في فتنة أو يؤلب لها أو عليها، بل يدعو موعوظيه إلى الصبر وانتظار أمر الله فيمن يتولون أو يجوزون بهم وعلى الرغم أن الحسن لم يشترك في الفتن قولا وفعلا، إلا أنّه كان يعظ صاحب السلطان ولا يحرص عليه[97]. وهذا ما كان من موقفه في ثورة ابن الأشعث[98]، الذي قاتل الحجاج. فكان يرى أن التغيير لا يكون بالسيف، وإنّما بالنصح والتوبة والرجوع إلى الله والنصح لولاّة الأمور.

فلما كانت فتنة الحجاج سئل الحسن: يا أبا سعيد ما تقول في قتال هذا الطاغية الذي سفك الدم الحرام وأخذ المال الحرام وترك الصلاة وفعل وفعل؟ فقال الحسن: أرى أن لا تقاتلوه

---

94 -تاريخ الجدل،مرجع سابق، ص:216.

95 – سورة الممتحنة، الآية: 8.

96 – صور من حياة التابعين 37 صورة، عبد الرحمن رأفت الباشا، دار الغرب الإسلامي،(دط)، 1997م ص:106.

97 – فن الخطابة، مرجع سابق، ص: 259.

98 – ابن الأشعث: هو عبد الرحمان ابن محمد ابن الأشعث الكندي، ولاه الحجاج على سجستان، وثار هناك على الحجاج (ت 84هـ).ينظر: سير أعلام النبلاء، ص:183.

فإنها أن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيافكم وان يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله و هو خير الحاكمين[99]

فكان الحسن رحمه الله يرى أن الدعوة إلى الخروج عن الولاة تتبعها فوضى واضطراب الأمن وفساد الأحوال، وهو يسعى لجمع شمل المؤمنين وينهى عن كل فرقة.

**المطلب الرابع: المنهج التربوي عند الحسن البصري**

يعد الحسن البصري من أبرز أعلام المدرسة التربوية الإسلامية الذي كشفت أقواله ومواقفه عن فكر تربوي أصيل يمكن أن نحدده في محوريين أساسيين لاغني لأي تربيه رشيدة عنها نقدمها لمن أراد النبع الإسلامي الصافي وتوجه إليه بصدق ينهل من رحيق الإيمان العذب.

**1- صلاح القلب معقود على صلاح الباطن:** لقد تعددت وتنوعت أقوال الحسن البصري التي تقرر التربية الجليلة القائمة على تطهير القلب وإصلاحه بالإيمان ومحاسبة النفس فيقول رحمة الله: إن المؤمن قوّام على نفسه يحاسب نفسه لله عزوجل وإنّما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنّما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة، إن المؤمن يفجؤه الشيء يعجبه فيقول: والله إني لأشتهيك وإنك لمن حاجتي، ولكن والله ما من صلة إليك، هيهات، هيهات، حيل بيني وبينك، ويفرط منه الشيء، فيرجع إلى نفسه فيقول: ما أردت إلي هذا[100]. وقال باليقين طلبت الجنة، وباليقين هربت من النار وباليقين أديت الفرائض على أكمل وجهها، وباليقين أصبر على الحق، وفي معافاة الله خير كثير. وكان أحرص الناس على سلامة قلبه فإذا خرج من حديثه وأراد أن يقوم قال: اللهم طهر قلوبنا من الشرك والكبر والنفاق والرياء والسمعة والريبة والشك في دينك، يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، واجعل ديننا الإسلام القيم[101] و كان يرى أن أي انحراف في سلوكيات الفرد عن جادة الصواب مرجعه ابتدءا إلى خلل في إيمانه وعلامة على مرض قلبه لذلك كان منهج

---

[99] الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ص: 164

[2] – صفة الصفوة، مصدر سابق، ص: 166.

[1] -صفة الصفوة، مصدر سابق، ص: 166.

[101] – الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ص: 176

التربية عنده قائم على إصلاح لقلوب بإخلاص العمل لله وكان يقول: ( اخلصوا لله أعمالكم، يا ابن آدم تلبس لبسة العابدين وتفعل أفعال الفاسقين، وتخبت إخبات المردين، وتنظر نظر المغترين، ويحك ما هذه خصال المخلصين، إنك تقوم يوم القيامة بين يدي من يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور[102] .

**2- طريق الهدى في العلم والعمل:** هذه تمثل المحور الثاني من محاور التربية عند الحسن البصري وحقيقتها أنّه لا يمكن بلوغ الحق والخير إلا بالعلم النافع ثم العمل به وعن دوره في عملية التربية والتوجيه نجده صاحب همّة عظيمة لا يعرف الكلل والملل فعن العوام بن حوشب قال: ما أشبه الحسن إلا بنبي أقام في قومه ستين عاما يدعوهم إلى الله تعالى[103] .

ونجده يتناول علماء الدنيا الذين جعلوا العلم وسيلة لجمع حطامها الفاني فعن مالك بن دينار قال: قلت للحسن ما عقوبة العالم إذا أحب الدنيا؟ قال: موت القلب، فإذا أحب الدنيا طلبها بعمل الآخرة فعند ذلك ترحل عنه بركات العلم ويبقى عليه رسمه[104]_ ويروي أنّه مرّ ببعض القراء على بعض أبواب السلاطين، فقال: أفرحتم حمائمكم وفرطحتم نعالكم، وجئتم بالعلم تحملونه على رقابكم إلى أبوابهم، فزهدوا فيكم أما إنكم لو جلستم في بيوتكم حتى يكونوا هم الذين يرسلون إليكم لكان أعظم لكم، تفرقوا فرّق الله بين أعضائكم[105] .

ويؤكد الحسن البصري دور السلوك الطيب كثمرة حتمية للعلم النافع، كما يجعل الإسلام والسلوك متلازمان في شخصية المسلم فيقول: من علامات المسلم قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحكم في العلم، وحبس في رفق، وإعطاء في حق، وقصد في غنى، وتحمل في فاقة، وإحسان في قدرة، وتورع في رغبة، وتعفف وصبر في شدة، لا يغلبه فرحه، ولا يميل به هواه، ولا يستخفه حرصه، ولا تقصر به نيته[106] .

---

[102] – عمر بن العزيز، مرجع سابق، ص: 201.

[103] –تاريخ الإسلام ، مصدر سابق، ص: 27.

[104] –آداب الحسن البصري، مرجع سابق، ص: 72.

[105] –صفة الصفوة، مصدر سابق، ص: 167.

[106] – الزهد والزهاد الثمانية، مرجع سابق، ص: 155.

وهكذا قدم الحسن البصري للأجيال منهج تربوي يتمتع بالتكامل والأصالة، أضاء للسابقين طريقهم، فهل لنا أن نقتبس من هذا النور؟.

# المبحث الثالث:

# جهود الحسن البصري في الدعوة إلى الله تعالى.

**المطلب الأول:** جهوده في الموازنة بين الروح والمادة

**المطلب الثاني:** جهود الحسن البصري في مواجهة أهل البدع والأهواء

**المطلب الثالث:** شجاعته في مواجهة الحكام

**المطلب الرابع:** أسباب نجاح دعوة الحسن البصري .

لقد كان الحسن من رجال العزيمة والجهاد في الدعوة إلى الله والتذكير بالآخرة فهو أحد العلماء الفقهاء، والفصحاء الشجعان، عظمت هيبته بين الناس، فلا يفرق بين الحكام والأمراء وبين عامة الناس في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، ولا يخاف في الحق لومة لائم، وقد وضع الله له القبول في قلوب العباد، لما له من إخلاص وصدق وحسن تمثيله للإسلام بحياته وأخلاقه وشجاعته.

**المطلب الأول:جهوده في الموازنة بين الروح والمادة**

بعد نهاية الخلافة الراشدة واستحكام الدولة الأموية التي شهدت فيها الأمة الإسلامية انهيار في الأخلاق والروح، وجمود في العاطفة والشعور الإيماني، فنشأ الترف في المجتمع الإسلامي، ونشأت طبقة المترفين بأخلاقهم ونفسيتهم وكثرت الأموال وأدوات الترف، واشتدت الإغراءات المادية، وفعلت فعلها في المجتمع حتى أشرف الإيمان والعمل الصالح على الضياع والتلف، وضعفت الأمة في صلتها بالله بخطى واسعة، واستغرق الناس في الملذات والشهوات.

لكن الله لطف بهذه الأمة إذ قيض لها رجالا مخلصين ودعاة مؤمنين، قائمين بالدعوة والإصلاح، والذي حمل هذه الراية، هو الإمام الحسن البصري، الذي كان يقوم بوعظ وتذكير الناس حتى لا ينشغلوا بهذه الملذات عن العمل للآخرة فجاءت مواعظه لتكشف الغطاء عن العيون، فلم يقتصر الحسن على مواعظ وخطب كان يلقيها، بل يعنى بتربية من يتصل به ويجالسه، فكان جامعا بين الدعوة والإرشاد، و بين التربية العلمية والتزكية الخلقية والروحية، فاهتدى به خلائق لا يحصهم إلاّ الله، وذاقوا حلاوة الإيمان، وتحلّوا بحقيقة الإسلام[107].

فدعا الحسن إلى نهي القلوب عن التعلق بالدنيا، وجمع المال، وأوصى بقيام الليل ومحاسبة النفوس.

روى هشام بن حسان: سمعت الحسن يحلف بالله، ما أعز أحد الدرهم إلّا أذلّه الله، وقال حزم بن أبي حزم، سمعت الحسن يقول: بئس الرفيقان الدرهم والدينار، لا ينفعانك حتى

---

[107] – رجال الفكر والدعوة، مرجع سابق، ص: 75.

يفارقاك، وعن الحسن قال: يا ابن آدم إنّما أنت أيام، كلما ذهب يومك ذهب بعضك وروى عنه ثابت قال: ضحك المؤمن غفلة من قلبه[108] .

وقال مبارك بن فضالة: سمعت الحسن، قال له شاب أعياني قيام الليل فقال: قيدّتك خطاياك، وعن أبو عبيدة الناجي: أنّه سمع الحسن يقول: حادثوا هذه القلوب، فإنّها سريعة الدّثور، واقدعوا هذه الأنفس، فإنّها طلعة، وإنّها تنازع إلى شر غاية، وإنّكم إن لم تقاربوها لم تبق من أعمالكم شيئا فتصبروا وتشدّدوا، فإنّما هي ليال تعد وإنّما أنّتم ركب وقوف يوشك أن يدعى أحدكم فيجيب ولا يلتفت، فانقلبوا بصالح ما بحضرتكم، إن هذا الحق أجهد الناس، وحال بينهم وبين شهواتهم، وإنّما صبر على هذا الحق من عرف فضله ورجا عاقبته[109] .

وروي عن الحسن أنّه مرّ بشاب وهو مستغرق في ضحكه جالس مع قوم في مجلس، فقال له الحسن أيا فتى، هل مررت بالصراط؟ قال: لا، قال: فهل تدري إلى الجنة تصير أم إلى النار؟ قال:لا، قال فما هذا الضحك؟ قال: فما رؤي ذلك الفتى بعدها ضاحكا[110] .

إنّنا نجد الحسن البصري مدرسة عظيمة اشتهرت بالمواعظ والرقائق التي تدعو إلى الزهد في الدنيا، ولإعراض عن جاهها، والإقبال على الله، والبعد عن المعاصي فحاز الحسن بذلك السبق في الوعظ فلا يجارى فيه، ولا يدانى في مبلغ تأثيره في قلوب سامعيه فجاءت مواعظه لتغسل القلوب من الذنوب، فجدير أن نهتدي بمواعظه فهو الذي علا صوته وعظا وإرشادا، وجرى دمعه كلما ذكر الموت أو ذكرت الآخرة وبدا إخلاصه، وهو الذي سبق فعله قوله، وهو الذي طلب منه النصيحة فنصح، والعظة فوعظ، فنعم الرجل هو سيد التابعين الحسن البصري.

## المطلب الثاني: جهود الحسن البصري في مواجهة أهل البدع والأهواء

---

[108] – سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ص: 576.

[109] – صفة الصفوة، مصدر سابق، ص: 166.

[110] – إحياء علوم الدين، للإمام أبو حامد الغزالي، تح: ، د.عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، لبنان (دط)، (دت)، مج:4، لمنجيات، ص: 252.

قيض الله رجالا من خلقه يذبون عن المنهج القويم الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريمﷺ، ويرشدوهم إلى الدين الخالص الذي يريده الأنبياء الأصفياء والعلماء الأتقياء عيدا لكل ذي حق وعذابا لكل كفار عنيد.

وممن جندهم الله سبحانه وتعالى لذلك الحسن البصري الذي كان من أعلام التوحيد ونكّس رايات الشرك والتنديد، فتصدى لأصحاب البدع والأهواء مدافعا عن عقيدة المصطفىﷺ .

وقد جاءت أقوال الحسن مستفيضة محذرا من البدعة ومرتكبيها مبينا بأنها لا تنفع معها عبادة ولا يزداد صاحبها إلاّ بعدا من الله .يقول الحسن:صاحب البدعة لا يزداد اجتهادا صياما وصلاة إلاّ ازداد من الله بعدا[111] .

والحسن من المتشددين على أهل البدع، فنهى عن مجالستهم ومخالطتهم، فقال: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم[112]، وقال:« لا تجالس صاحب هوى فيقذف في قلبك ما تتبعه عليه فتهلك، أو تخالفه فيمرض قلبك»، وذكر عنه أيضا أنّه كان يقول مزهدا في العمل بالبدعة: « عمل قليل في سنّة خير من عمل كثير في بدعة» .

وأخبر الحسن البصري عن مصير أهل البدع قال: « إنما هلك من كان قبلكم حين شعبت بهم السبل وحادوا عن الطريق فتركوا الآثار وقالوا في الدين برأيهم فضلوا وأضلوا[113]» .

وقــد سئل الحسن عن فهــم أهل البدع للقرآن، فقال حميد بن مهران، سألت الحسن: كيف يصنع أهل هذه الأهواء الخبيثة بهذه الآية في آل عمران﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالذِينَ تَفَرَقُوا واخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ البَيِنَاتُ[114]﴾ ، قال: نبذوها ورب الكعبه وراء ظهورهم.

وقد اهتدى الحسن البصري بذكائه وفطنته الدينية أن النفاق لا يزال يعيش فــي المجتمــع الإسلامي، وأن المنافقين لهم صولة وجولة في الدولة الإسلامية، وكان الحسن مع عمــق

---

[111] – الإعتصام، للعلامة أبي إسحاق إبراهيم الشاطبي الغرناطي، و به تعريف: السيد محمد رشيد، رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان،(دط)، 1988م، مج:1، ص: (82_83) .

[112] – الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ص: 172.

[113] – الإعتصام، مصدر سابق، ص: 102 .

[114] – سورة آل عمران، الآية:105.

إيمانه وكمال علمه يخاف النفاق على نفسه فيقول: والله ما أصبح على وجه الأرض مؤمن ولا أمسى على وجهها مؤمن، إلا وهو يخاف النفاق على نفسه، وما أمن النفاق إلا منافق. وكان يقول النفاق نفاقان، نفاق العمل، ونفاق التكذيب.

وسيطر المنافقون على الحياة السياسية وأصبحت لهم المدن الإسلامية لهؤلاء مراكز في الزهو واللهو، فقال رجل يا أبا سعيد اليوم نفاق؟ قال: « لو خرجوا من أزقة البصرة لاستوحشتم فيها، وقال في مناسبة أخرى: يا سبحان الله! مالقيت هذه الأمة من منافق قهرها واستأثر عليها » يبشر إلى الأحكام والأمراء[115] .

ونرى أن الحسن البصري قسم الناس إلى ثلاثة أصناف فيقول: إنّما الناس ثلاثة مؤمن وكافر ومنافق، فأما المؤمن فعامل الله بطاعته، وأما الكافر فقد أذله الله، وأما المنافق فههنا معنا في الحجر والطرق والأسواق، نعوذ بالله والله ما عرفوا ربهم [116]

ويبين الحسن البصري أن المنافق فاسد الأخلاق وعابد للشهوات، ومتهالك على اللذات ومتمسكا بزخارف الدنيا، مستهينا بجزاء الله وعذابه وعقابه، فيقول الحسن أن المؤمن من علم أن ما قاله الله كما قال والمؤمن أحسن الناس عملا، وأشد الناس وجلا، والمنافق يقول: سواد الناس كثير وسيغفر لي ولا بأس عليّ فيسيء العمل ويتمنى على الله[117]

وفيما روي عن مقاومة الحسن البصري لبدعة المعتزلة أنّه لما خرج واصل بن عطاء بفكرة الاعتزال، واعتزل مجلس شيخه_الحسن البصري_ عندما ما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكبي الكبائر، وقال أهل السنة بإيمانهم ،ولكن مرتكبها فاسق فاجر فخرج واصل بن عطاء وقال بالمنزلة بين المنزلتين أي صاحب الكبيرة ليس كافر ولا مؤمن[118]، فطرده الحسن البصري من مجلسه فاعتزل عنه بن عطاء، وصار في هذه البدعة الخبيثة التي نشأت من بذور فاسدة، أما مقاومة الحسن لهم تكمن في أقواله الموافقة لأهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات وأن الإيمان قول وعمل، ويعتبر الحسن

---

[115] – رجال الفكر والدعوة، مرجع سابق، ص: 74.

[116] – حلية الأولياء، مصدر سابق، ص: 157.

[117] – سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ص: 586.

[118] – عمر بن عبد العزيز، مرجع سابق، ص:127.

البصري القول بالمنزلة بين المنزلتين بدعة تخرج صاحبها عن عقيدة السنة والجماعة. فلهذا نبطل زعم المعتزلة بأن الحسن من علماتهم المنتسبين إليهم[119].

**المطلب الثالث:شجاعته في مواجهة الحكام**

كان الحسن البصري صادعا بالحق، شجاعا لا يخشى في صدعه غائلة[120] فلم يمنعه سلطان ولا جبروت حاكم من أن يقول كلمة الحق في وجه سلطان جائر[121] فلقد عاش الحسن البصري ثابتا على الحق وهو الأمر الذي جلب له نقمة الولاة وتضايق الحكام وحنقهم عليه منه، فهان عنده كل شيء فلم يكن يعبأ لحاكم ظالم ولا أمير غاشم، ولا ذي سلطان متكبر، بل كان لا يخشى في الله لومة لائم، وتظهر هذه الشجاعة من خلال وعظه لذوي السلطان[122] .

وتتجسد في موقفه مع الحجاج بن يوسف وعمر بن هبيرة[123]: فلما ولي عمر بن هبيرة العراق. وأضيفت إليه خراسان وذلك في أيام يزيد بن عبد الملك استدعى الحسن البصري و محمد بن سيرين و الشعبي وذلك في سنة ثلاث ومائة، فقال لهم: إن يزيد خليفة الله استخلفه على عباده، وأخذ عليهم الميثاق بطاعته، وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة، وقد ولاني ما ترون فيكتب إلى بالأمر من أمره فأقلّده ما تقلده من ذلك الأمر، فما ترون؟ فقال: ابن سيرين والشعبي قولا فيه تقيه، فقال ابن هبيرة: ما تقول يا حسن؟ فقال: يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله، إن الله يمنعك من يزيد، وإن يزيد لا يمنعك من الله وأوشك أن يبعث إليك ملكا فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك، ثم لا ينجيك إلاّ عملك، يا ابن هبيرة إن تعص الله فإنّما جعل الله هذا السلطان ناصرا لدين الله وعباده، فلا تركبن دين الله وعباده بسلطان الله، فإنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق[124] .

---

[119] – المرجع نفسه، ص: 209.

[120] – رجال الفكر والدعوة، مرجع سابق، ص: 71.

[121] –الزهد والزهاد الثمانية، مرجع سابق، ص: 146 .

[122] – موسوعة فقه الحسن البصري، مرجع سابق، ص: 12.

[123] - عمر بن هبيرة: ابن معاوية بن سكين، من الطبقة الثانية من التابعين أمير العراقين ولىّ غزو البحر سنة سبع في قسطنطينية (ت 107هـ).

[124] – وفيات الأعيان، مرجع سابق، ص: 71.

يا عمر بن هبيرة إن تك مع الله في طاعته يكفك بائقة يزيد بن عبد الملك، وان تك مع يزيد في معصية الله تعالى فان الله تعالى يكلك إلى يزيد، فبكى ابن هبيرة حتى بلّلت دموعه لحيته[125].

أما موقفه من الحجاج بن يوسف الثقفي، فلقد كان للحسن مع الحجاج جولات تسجل بمداد الذهب[126]، فلما ولي الحجاج (العراق) طغي في ولايته وتجبر، ولم يكن بالظالم المتردد في ظلمه، وكان الحسن البصري أحد الرجال القلائل الذين تصدوا لطغيانه وجهروا بين الناس بسوء أفعاله، وأذاعوا كلمة الحق في وجهه.

وهذا الموقف ما يجسد قوة وصلابة الحسن في الحق[127] .

ومن ذلك أن الحجاج بنى دارا بواسط[128]، فلما فرغ منه نادى في الناس أن يخرجوا لرؤيته والدعاء له بالبركة، ولم ينشأ الحسن أن يفوت على نفسه فرصة تجمع الناس فخرج يعظهم ويذكرهم بعرض الدنيا، ويرغبهم لما عند الله فقال: إن الملوك ليرون لأنفسهم عزا، وإنا لنرى فيهم كل يوم عبرا، يعمر أحدهم قصر فيشيده والى فرش فينجده، والى ملابس ومراكب فيحسنها، ثم يحف به ذباب طمع وفراش نار وأصحاب سوء، فيقول انظروا ماذا صنعت، لقد رأينا أيها المغرور، فكان ماذا يا أفسق الفاسقين، أما أهل السماوات فقد لعنوك، وأما أهل الأرض فقد مقتوك، بنيت دار الفناء وخربت دار البقاء وغررت في دار الغرور، لتذل في دار الحبور.

وبلغ الحجاج ما قال، فاشتد غضبه، وجمع أهل الشام، فقال أيشتمني عبيد أهل البصرة وأنتم حضور، فلا تذكرون، ثم أمر بإحضار الحسن فجاء وهو يحرك شفتيه بمالم يسمع حتى دخل الحجاج[129]، وعليه جلال المؤمن، وعزة المسلم، ووقار الداعية إلى الله.

---

[125] – صور من حياة التابعين، مرجع سابق، ص: 106.

[126] – موسوعة فقه الحسن البصري، مرجع سابق، ص: 13.

[127] – الزهد والزهاد الثمانية، مرجع سابق، ص: 146.

[128] – واسط: سميت واسط لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة، وسبب تسميتها لان منها إلى كل واحدة منهما خمسين فرسخا، أنظر: معجم البلدان، ص: 347.

[129] – صور من حياة التابعين، مرجع سابق، ص: 102.

فلما رآه الحجاج على حاله هذه، هابه أشدّ الهيبة[130]، وأفسح له المجلس وقال : هاهنا يا أبا سعيد، هاهنا، اجلس إلى جواري والناس في عجب مما يرون.

فعرف الناس مكانة الرجل وتقواه على اختلاف مشاربهم حكاما وعامة، لأنّه لا يخشى إلا الله سبحانه وتعالى[131]

**المطلب الرابع:أسباب نجاح دعوة الحسن البصري .**

عاش الحسن البصري عصرين متناقضين، رأى الإسلام قد اكتملت قوته وعمت هدايته، ورأى الفتن قد اشتدت، والإحن الجاهلية وقد استيقظت من سباتها ووثبت من مرقدها، وقد أدرك عصر الخلفاء الراشدين، الذي كان فيه حكم الإسلام قائما الصولة فيه للحق، ورأى الأحداث التي قسمت المسلمين، فأخذت وحدتهم في الانشقاق، والهوة في الاتساع.

فأصبحت الأمة تجتمع في بعض الأحيان، وتختلف في أكثرها، وضعف فيها صوت الدين وكثرت الانقسامات والمنازعات والخصومات.

فكان لكل ذلك أثر في نفس الحسن البصري الذي صار يدعو الناس إلى الأخذ بما أخذ به سلف الأمة، والاهتداء بهديهم، وإتباع نهجهم.

وفي وسط الاضطراب والهياج الذي شهدته الأمة الإسلامية في ذلك الوقت كان الحسن في منهجه مؤمنا مخلصا لإيمانه، لذلك تحمس للإيمان، واشتد في طلبه وكان له المنزلة الأولى في عصره، فالحسن البصري يحدث الناس في خواطر القلوب، وفساد الأعمال و وساوس النفوس[132]، فأصبح له تأثير بالغ لا يضاهيه فيه أحد، وكان بحق أشهر الوعاظ الذين أسرّد القلوب بكلماتهم، فمن أسباب نجاح منهج الحسن البصري في دعوته ونفوذه في المجتمع أنّه كان إمام عامة وخاصة، فتميز في الجانب الوعظي من الدقة في معرفة أحوال الناس، ويظهر ذلك من خلال حياته ومواعظه، وتكمن أسباب نجاحه وتأثيره فيما يلي:

---

[130] – تاريخ الجدل، مرجع سابق، ص: 313 .

[131] – الزهد والزهاد، مصدر سابق، ص: 148.

[132] – تاريخ الجدل، مرجع سابق، ص: 208

– أن الحسن البصري درس عصره دراسة عميقة، فأدرك روحه، وعرف كيف تطور المجتمع الإسلامي، ومن أين انحرف.

– كان واسع الاطلاع، دقيق الملاحظة للحياة، ومختلف الطبقات، وعوائدها وأخلاقها وعللها وأدوائها، كطبيب مارس العلاج[133] .

– ومن أعظم سر تأثيره في الناس، ونفوذه في القلوب والعقول، أنه ضرب على الوتر الحساس، ونزل أعماق المجتمع، ووصف أمراضه، وانتقده انتقاد الحكيم الرفيق، والناصح الشفيق، فمست كلماته قلوب الناس ونزلت في صميم حياتهم.

– عارض التيار، فكان في صراع دائم مع الجاهلية، وأفكارها، فحارب الإخلاد إلى الحياة، والانهماك في الشهوات.

– وقد انتشر مرض التمسك بالدنيا والعمل لأجلها، فصار الحسن يذكر بالموت ويستحضر الآخرة، فعظم بذلك تأثيره، وكثر التائبون، وانطلقت موجة الإصلاح قوية مؤثرة.

فجاءت مواعظه تدور غالبا حول قصر الحياة وغدر الدنيا، وخلود الآخرة، والحث على الإيمان فكل هذه الإصلاحات كانت نتيجة لما يتمتع به الإمام الحسن البصري من شخصية قوية جذابة حبيبة إلى النفوس، وكان الناس مأخوذين بسحرها خاضعين لعظمتها.

وهذا ما يبين لنا العمل المطلوب من العالم الرباني الذي يسعى لنصرة الإسلام وإصلاح حال الأمة بالاهتمام بأمراض القلوب وعلاجها.

وممّا يدل الناس على تكامل شخصية الحسن الإسلامية، بأنّه كان رائدا لمدرسة الإصلاح الاجتماعي بين الناس، حتى قال ثابت بن قرة الحكيم الحراني: أن الحسن من أفراد الأمة المحمدية، التي تتباهى بهم على الأمم الأخرى[134]. فنعم الوصف ونعم الرجل.

---

[133] – رجال الفكر والدعوة، مرجع سابق، ص: 67 .

[134] – عمر بن عبد العزيز، مرجع سابق، ص: (195_196) .

# خاتمة

# خاتمة:

وفي ختامنا لهذا البحث عن الشخصية الإسلامية الدعوية المتميزة نخلص إلى عدة نتائج تحملها فيمايلي:

•إن الحسن البصري كان مولى من الموالي فلم يكن صاحب مال أو سلطة أو جاه أو نسب عريق، إلا أنّه بلغ مبلغا عظيما في العلم والزهد والورع.

•نستنتج أن الإقتداء برسول اللهﷺ دون رؤيته ليس بالأمر المستحيل إنما يتطلب الوصول إلى حقيقة الإيمان، وما روي عن البصري أنه أشبه كلامه بكلام الأنبياء خير دليل على ذلك.

• أن الاستقامة عند الحسن البصري هي الإخلاص في العبادة لرب العالمين الذي يؤدي حتما إلى الزهد في الدنيا والإعراض عنها وطلب الآخرة والإقبال عليها بالعمل الصالح.

•لم يكن أسر الدعوة في العهد الأول من الإسلام بالأمر السهل اليسير كون أن الإسلام حديث عهد، ولأن ذلك العصر أقرب إلى الرسول ﷺ، بل عانى الدعاة الويلات في نشر دعوتهم وواجهوا الصعائب لتبليغ المسلمين حقيقة دينهم.

• تعددت مشارب الحسن البصري في العلوم، فتميز عن أقرانه، وبرع في معظم هذه العلوم، فعرف عنه التفسير، والحديث والفقه، والقراءات، والرقائق، و الزهد.

•إن المتمعن في مواقفه يتبين له جانبا من شخصية الحسن الربانية المتميزة، فقد شكل مرجعية لأهل العراق في زمانه وللأمة الإسلامية عبر العصور، كما تمثل حياته درسا بليغا يتضح فيه منهج الدعوة الذي ينبغي للمسلم إتباعه مهتديا بالصحابة الكرام لا يحيد عن طريقهم، وهذا ما نفتقر إليه نحن المسلمون اليوم من وجود القدوة بيننا، أما سير الصحابة والتابعين وتابعي التابعين فهم عندنا مجرد تاريخ نفتخر به وسيرهم قصص نرددها.

• واجه الحسن البصري في دعوته محوري الشر في الدنيا وهما: المادة و الحكام فالأولى تصدى لها بما آتاه الله من العلم والموهبة والثبات في الدعوة، أمّا المحور الثاني من هذا

الشر الذي يلاحقنا إلى اليوم فيمثل العائق الأكبر أمام الدعوة في كل زمان و مكان، ولم يسلم الحسن من وعيد الحجاج الطاغية الذي واجه قوة سيفه بقوة الإيمان لله تعالى.

•لابد للباحث من الاستعداد المسبق قبل دراسته مثل هذه الشخصيات الإيمانية لما سيقع فيه من مقارنة بين الحياة الروحية لهذه الشخصيات والحياة الروحية في عصرنا الحاضر، فإنه سيجد بوحا شاسعا بين المقارنتين، وكأننا لسنا من أبناء أمة واحدة.

• أن نجعل حبل الود موصولا بيننا وبين هؤلاء الأعلام الذين يمثلون القدوة والعزة والكرامة لنا ولأمتنا.

• لابد للدعاة أن يعلموا أن الدعوة من أهم الواجبات التي ترضي الله ورسوله ولاسيما في هذه الظروف التي تداعت علينا فيها الأمم.

نقدم توصيات بعد خاتمة الإستنتاجات نراها مهمة في وجهة نظرنا نوجزها في نقاط .

أولا: جمع الأثار العلمية للإمام الحسن البصري رحمه الله الموجودة في الكتب والمتفرقة في الانصار

ثانيا : الإستفادة من منهج الحسن البصري في الدعوة إلى الله في نصحه لولاة الامور وإستثمار الصلة بهم لخدمة الدعوة وإقتفاء منهج السلف الصالح في التعامل معه ودعوتهم بالحسنى والصبر على جورهم

وفي الأخير نقول قد آن الأوان لتعود الأمة الإسلامية إلى رشدها، وتستنير بكتاب ربها، وتعضّ على سنة نبيها بالنواجذ، وتسير على منهاج الصحابة والتابعين ولعل الله يكتب لنا أن يكون إنقاذ الأمة على أيدي أساتذتنا الكرام وعلى أيدينا إذا صدقت النية مع الله، واتخذنا من السّبّل ما يصلح لقيادة المسلمين إلى بر الأمان، بعد أن طال ليل الظلمات في ظل التيار الجارف لشبابنا الذي تحركه أيادي الكفر وأعداء الإسلام يريدون أن يضعفوا قوتنا ويقطعوا الحبل الذي نعتصم به، فلا يبخل الصالحون لهذه الأمة بالدعاء والسداد والتوفيق.

# الفهارس العامة

# فهرس الآيات

| الرقم | الآية | السورة | رقمها من السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 1 | ﴿وادّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اِسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوا ...﴾ | البقرة | 34 | 34 |
| 2 | ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ ... ﴾ | آل عمران | 105 | 48 |
| 3 | ﴿ لاَّ يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بالسُّوءِ مِنَ القَولِ ﴾ | النساء | 148 | 36 |
| 4 | ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ اَلْكِتبَ بِالْحَقِ مُصَدِقًا ﴾ | المائدة | 48 | 28 |
| 5 | ﴿ وَقَالَ اَلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ ﴾ | الأعراف | 127 | 36 |
| 6 | ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وشُرَكَاءَكُمْ﴾ | يونس | 71 | 37 |
| 7 | ﴿وْ صَدِيقِكُمُ لَيْسَ عَلَيْكُمُ جُنَاحٌ اَن تَاكُلُواْ جَمِيعًا اَوَ اَشْتَاتًا﴾ | النور | 61 | 14 |
| 8 | ﴿ كَذلِكَ سَلَكْنهُ فى قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ | الشعراء | 200 | 34 |
| 9 | ﴿وحِيلَ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ | سبأ | 54 | 35 |
| 10 | ﴿لاَّ يَنْهاكُمُ الله عَنِ الذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ | الممتحنة | 8 | 40 |
| 11 | ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَــتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ. ﴾ | الطلاق | 7 | 30 |

# فهرس الإعلام المترجم لهم


| الرقم | الإسم | الصفحة |
|---|---|---|
| 01 | ايوب السختياني | 24 |
| 02 | حطان بن عبد الله الرقاشي | 18 |
| 03 | حميد الطويل | 24 |
| 04 | رؤبة بن العجاج | 37 |
| 05 | عبد الرحمن بن محمد (ابن الأشعث) | 41 |
| 06 | عمر بن هبيرة | 49 |
| 07 | غيلان بن جرير | 32 |
| 08 | يونس بن عبيد | 33 |

# قائمة المصادر والمراجع

# قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

المصادر:

1- إحياء علوم الدين، للإمام أبو حامد الغزالي، اعتنى بتحقيقه وتنقيحه وضبط كلماته وتخريج أحاديثه د: عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت لبنان،(دط)،(دت)، المجلد:4 المنجيات.

2- الاعتصام، للعلامة أبي إسحاق إبراهيم الشاطبي الغرناطي،وبه تعريف السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان،(دط)، 1988م، المجلد:1.

3- البداية والنهاية، للإمام عماد الدين بن كثير القرشي، راجعه وخرج أحاديثه وعلق عليه،محمد محمد ثامر وغيره، دار البيان العربي، القاهرة مصر،(دط)،(دت)، المجلد:5.

4-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، للإمام شمس الدين الذهبي، حققه وضبطه وعلق عليه، د:بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ط:1، 2003 م، المجلد:3.

5-تدريب الراوي في شرح تقريب النّووي، للإمام جلال الدين السيوطي تحقيق عرفات العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، لبنان، (دط)، 2006 م .

6-تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(دط)، 1998م، المجلد:1.

7-ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة الطاهر أحمد الزاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، (دط)،(دت)
الجزء: 1.

8- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، دار صادر، بيروت، لبنان، (دت) ط:1،المجلد:2.

9-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ط:3، 1980م، الجزء:1.

10- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين الذهبي،مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان ط:2، 2001م ، الجزء:4.

11- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،(دت)، طبعة مصورة عن طبعة حسام الدين القدسي، المجلد 1و2 .

12- صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب الزكاة باب في المنفق والممسك، رقم الحديث(1442 ) ،(دط)، (دت)،ص: 445.

13- صحيح مسلم ، تصنيف الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، كتاب الجمعة، باب التحية والإمام يخطب، رقم الحديث(875/14)، بيت الأفكار الدولية، الرياض،السعودية، (دط)،1898م.

14- صفه الصفوة،ابن الجوزي، دارا المعرفة، بيروت، لبنان، ط:2 1996،الجزء:3 و4.

15- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، دار صادر، بيروت، لبنان،(دط)، (دت) المجلد: 7.

16- لسان العرب،للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، لبنان، (دط)،(دت)، المجلة:2.

17-معجم البلدان، للشيخ شهاب الدين ياقوت الحموي الرومي البغدادي، دار صادر بيروت، لبنان،(دط)، 1977م، المجلد: 5.

18-معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة،(دط)،(دت)، الجزء:5.

19- المعرفة والتاريخ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان البسوي، رواية:عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، تحقيق وتعليق: ضياء العمري، مكتبة المدينة والمنورة السعودية، ط:1، 1420ه، الجزء:2.

20- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق:علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، حلب، سوريا، ط:1، 1993م، القسم :1.
21- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين ابن خلكان تحقيق:د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان،(دط)،(دت)، المجلد: 2.

**المراجع:**

22- آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، جمال الدين أبي الجوزي، تحقيق سليمان الحرش، دار الصديق، سوريا، دمشق، ط:1، 2005م.
23- تفسير التابعين، محمد عبد الله الخضيري، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط: 1، 1999م، المجلد: 1.المنتدى الإسلامي العام، نقلا من كتاب بحر الدموع للإمام جمال الدين ابن الجوزي، بقلم: أم منّة الله.بت(9-9-2011.)
24-الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبد العزيز ومعالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، على محمد الصلابي، دار بن الجوزي، القاهرة مصر،ط:1، 2007م.
25- دراسات في التصوف الإسلامي، شخصيات ومذاهب، محمد جلال شرف، دار النهضة، بيروت، لبنان،(دط)، 1984م.
26 - رجال الفكر والدعوة في الإسلام، أبو الحسن الندوي، دار بن كثير، دمشق سوريا، بيروت، لبنان، ط:1، 1999م، الجزء:1.
27- الزهد والزهاد الثمانية،عبد المنعم عبد الراضي الهاشمي، دار الهدي، عين مليلة، الجزائر، ط:2، 1990م .
28- شهيد الخوف الإلهي، إمام التابعين، خالد حربي، دار الوفاء، الإسكندرية مصر، ط: 1، 2004م.
29- صور من حياة التابعين 37 صورة، عبد الرحمن رأفت الباشا، دار الغرب الإسلامي، (دط)، 1997م.

30- فقه الحسن البصري ومنهجه الأصولي، د: حوري ياسين حسين الهيتي دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط:1، 2008م.

31- فن الخطابة وتطوره عند العرب، إيليا حاوي، دار الثقافة، بيروت لبنان،(دط)،(دت).

32- القدرية والمرجئة، د:ناصر العقل، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط:1، 1997م.

33- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي:د. محمود أحمد الصغير، دار الفكر، دمشق سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.

34- القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، د:عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط:3، 1996.

35- محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة الأموية، محمد بك الخضيري مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط: 4، 2005م.

36- المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط:3، 1999م.

37-منهج تربوي فريد في القرآن الكريم، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر،(دط)،(دت)

38- منهجية علم الدعوة، د. محمد قاسم الشوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط:1، 2007م .

39- موسوعة فقه الحسن البصري في سبيل موسوعة فقهية جامعة سلسله موسوعات فقه السلف، د:محمد رواس قلعة جي، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط:1 1989م.

40- الوجيز في علوم الحديث، محمد عجاج الخطيب، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر، (دط)، 1989م.

# فهرس الموضوعات

# فهرس الموضوعات


| الرقم | المحتويات | الصفحة |
|---|---|---|
| 1 | ملخص بالعربية | |
| 2 | ملخص بالفرنسية | |
| 3 | شكر وعرفان | |
| 4 | مقدمة | أ |
| 5 | المبحث الأول: حياة الإمام الحسن البصري | 11 |
| 6 | المطلب الأول: مولده ونشأته: | 11 |
| 7 | 1-مولده | 11 |
| 8 | 2-وصفه. | 12 |
| 9 | 3- لباسه | 13 |
| 10 | 4-طعامه | 14 |
| 11 | 5-الظروف التي أحاطت بنشأته | 15 |
| 12 | المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه | 17 |
| 13 | 1-شيوخه | 17 |
| 14 | 2-تلاميذه | 18 |
| 15 | المطلب الثالث: زهده وعلمه | 19 |
| 16 | 1- زهده | 19 |
| 17 | 2- علمه | 20 |
| 18 | المطلب الرابع: مذهبه وعقيدته | 21 |
| 19 | 1-مذهبه | 22 |
| 20 | 2-عقيدته | 22 |
| 21 | المطلب الخامس: وفاته آثاره، وثناء العلماء عليه | 23 |

| | | |
|---|---|---|
| 22 | 1- وفاته | 23 |
| 23 | 2- آثاره | 25 |
| 24 | 3- ثناء العلماء عليه | 25 |
| 25 | المبحث الثاني: منهج الحسن البصري في الدعوة إلى الله تعالى | 28 |
| 26 | المطلب الأول :تعريف المنهج لغة واصطلاحا | 28 |
| 27 | تعريف المنهج. | 28 |
| 28 | أ- لغـــة | 28 |
| 29 | ب- إصطلاحا | 28 |
| 30 | المطلب الثاني: منهج الحسن البصري في العلوم | 29 |
| 31 | 1- الفقه | 29 |
| 32 | 2- الحديث | 31 |
| 33 | 3-التفسير | 34 |
| 34 | 4- الخطب | 35 |
| 35 | 5- القراءات | 36 |
| 36 | 6- اللغة | 37 |
| 37 | 7- الشعر | 37 |
| 38 | المطلب الثالث: أسلوبه في الدعوة والموعظة | 38 |
| 39 | 1-أسلوبه في دعوة الحكام. | 39 |
| 40 | 2-أسلوبه في دعوة غير المسلمين. | 39 |
| 41 | 3-أسلوبه في دعوة العامة من الناس. | 40 |
| 42 | 4-أسلوبه في السياسة والحكم. | 41 |
| 43 | المطلب الرابع: المنهج التربوي عند الحسن البصري | 41 |
| 44 | 1- صلاح القلب معقود على صلاح الباطن | 42 |
| 45 | 2- طريق الهدى في العلم والعمل | 42 |

| | | |
|---|---|---|
| 46 | المبحث الثالث: جهود الحسن البصري في الدعوة إلى الله تعالى. | 45 |
| 47 | المطلب الاول : جهوده في الموازنة بين الروح والمادة | 45 |
| 48 | المطلب الثاني : جهود الحسن البصري في مواجهة أهل البدع والأهواء | 47 |
| 49 | المطلب الثالث : شجاعته في مواجهة الحكام | 49 |
| 50 | المطلب الرابع : أسباب نجاح دعوة الحسن البصري | 51 |
| 51 | الخاتمة | 55 |
| 52 | الفهارس العامة | 57 |
| 53 | فهرس الآيات | 58 |
| 54 | فهرس الأعلام المترجم لهم | 59 |
| 55 | قائمة المصادر والمراجع | 60 |
| 56 | فهرس الموضوعات | 61 |